جزيرة الأهوال

بطلها اللص الظريف أرسين لوبين

رواية بوليسية حافلة بالمفاجآت

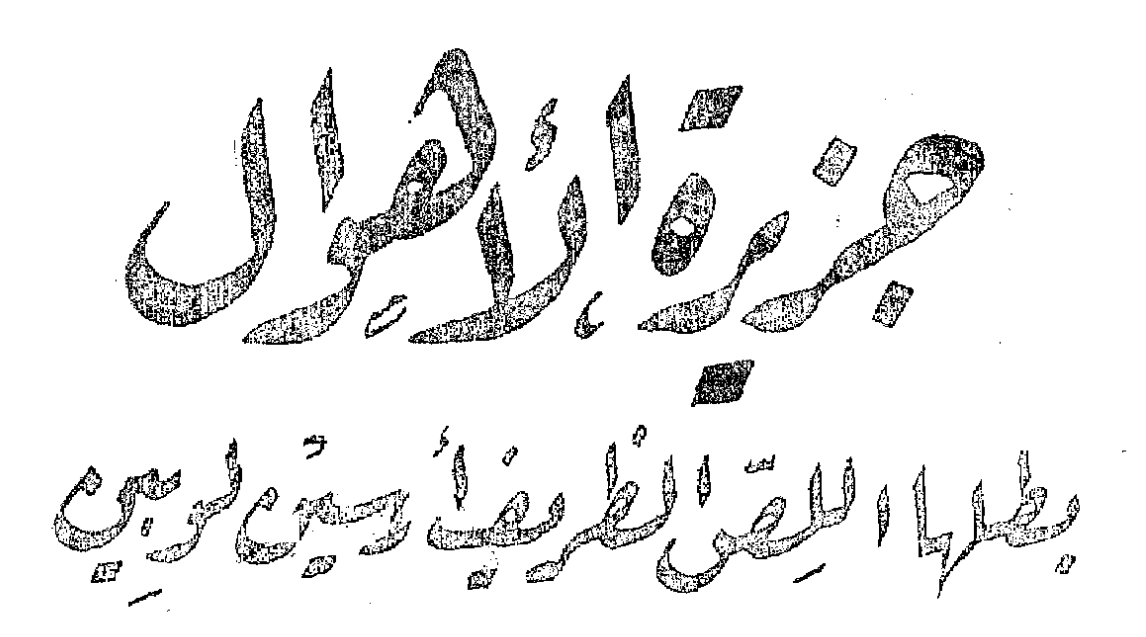
بقلم الكاتب الفرنسى الكبير

موريس لبلان

تعريب الأستاذ

شفيق اسعد فريد

مطبعة مجلة روايات الجيب



رواية بوليسية حافلة بالمفاجآت

بقلم الكاتب الفرنسى الكبير

موريس لبلان

تعريب الأستاذ

شفيق اسعد فريد

مطبعة مجلة روايات الجيب

الفصل الاول

انتفضت ذات القبعة الحمراء من قمة رأسها الى اخمص قدمها . . وامتقع لونها . .
ثم صاحت بصوت مرتجف : ما اشد جرأتك ؟ ! هاك جزاءك . . !

وتقبل ارسين لوبين الصفعة من الفتاة فى هدوء . . وكان ذلك فى حديقة هايدبارك عصر يوم من ايام الصيف الصاحية .

وكانت باتريشيا هولم — صديقة ارسين لوبين الوفية — تجلس فى سيارة على مقربة من المكان . . وهى تتبع مايجرى فى الحديقة باهتمام . . فلما رأت ماحل بصديقها لم تتمالك نفسها من الابتسام .

وقبل ذلك بدقائق خمس ، كان لوبين وصديقته يمران بهذه الحديقة ، عندما اجتذب اهتمامهما رجل وقف يخطب فى جمع من الناس قائلا :

انى لست فوضويا ولا محرضا على الثورة . . بل رجل اعمال . . وما وقفت لأحدثكم ايها السادة والسيدات إلا لأن البلاد تكاد تموت جوعا بينما يتكدس المال فى خزائن البعض ممن شاء سوء طالع هذه الأمة المنكودة ان يتحكموا فى مصيرها . . هناك رجل واحد يرأس هذه الطغمة الشريرة من شاربى الدماء . . وهذا الرجل هو وارنر دارول وزير التموين .

واثارت هذه العبارات الملتهبة حماسة لوبين . . فوثب من السيارة ، ووقف يصغى مع الواقفين ، دون ان ينتبه الى الفتاة ذات القبعة الحمراء التى اقتربت بدورها . . ووقفت تصغى ، وقد غاض الدم من وجنتيها . .

واستطرد الخطيب قائلا : انى شخص نكرة بالنسبة اليكم ايها السادة . . فانتم لا تعرفون من اكون ، ولا تعرفون مركزى فى الهيئة الاجتماعية . . والواقع انى تاجر اطعمة بالجملة . . ومن ثم فانى على يقين مما اتحدث به . . ان الارتفاع الفاحش فى اسعار الزبد والجبن والخبز وغير ذلك من الأطعمة عمل ليس له مايبرره . . واؤكد لكم ان ملايين الاطنان من الأطعمة قد اختزنت ، ثم تطرق اليها الفساد لعدم تصريفها فى غضون الثمانية الاشهر الاخيرة . . فلم ذلك ؟ ساحدثكم بالسبب . . ! ان السير وارنر دارول ، الذى يهيمن على شؤون التموين فى هذا البلد يخزن الاطعمة لترتفع اسعارها

ارتفاعا فاحشا . . فيملأ واعوانه جيوبهم بمال الشعب . . ان هــذا الرجل دارول لايختلف فى شىء عن رجال عصابات نيويورك .:

وهنا تدخل لوبين قائلا : لقد نطقت بالـكلمات التى كدت ان اقولها ياأخى !!

ونسى لوبين نفسه عنــدما ايقن ان الرجل لم يذكر غير الصدق .. وان الشعب يتضور جوعا بينما تتكدس الاطعمة فى المخازن . . وتتكدس تبعا لذلك جيوب بعض محتكريها بالمـال . .

صاح الخطيب الغاضب : ليتها كونى اذا وجــدوا فى انفسهم الشجاعة الـكافية لذلك !! ان السير وارنر دارول محتال خائن !! ومهما يكن من شأن الباعث له على هذه الاعمال القذرة ، فانه يخون الوطن لمصلحة بعض رجال العصابات !!

فقال لوبين : صدقت ايها الرجل ! ولـكن الا ترى انه ينبغى الاقدام على العمل ؟! ان وارنر دارول ، زعيم هذه الطغمة من الاشرار ، اشبه شىء بالسرطان الذى . . .

وفى تلك اللحظة . . حــدث ما كان من تحول ذات القبعـة الحمراء اليه ولطمه براحتها على وجهه .. واستأنفت بعد ذلك تقول :

— أيها الشرير !! ايها الوقح !! كيف تجرؤ على اهانة ابى هذه الاهانة البالغة ؟

وامتقع لونها . . وانتفضت من فرط الغضب ، ولـكنها ما ان رأت جميع الأبصار شاخصة اليها . . حتى هرولت مبتعدة.

واسرع لوبين الى اقرب مخرج للحديقة ، وقد ذهب عنـه اهتمامه بالخطيب . . وحل محله الاهتمام بوزير التموين نفسه .

وتطلعت اليه باتريشيا هولم بهدوء . . وقالت له وهو يأخذ مكانه بجانبها الى عجلة القيادة : هــذا بديع يا لوبين . . انك لا تـكاد تهبط الى احدى الحدائق حتى تبـادر الفتيات الى صفعك على وجهك ؟! لعمرى لقد بدأت اعتقد انك رجل غير محترم !

فاخرج لوبين علبــة لفائفه . . واشعل واحدة . . ثم قال : لقد اخطأت التقدير يا عزيزتى بات . . فقد وصفت ابا هذه الفتاة بانه لص حقير ، فأهاجها هــذا الوصف ، وما تمالـكت ان صفعتنى .

فقالت باتريشيا : اكبر الظن انها احدى هؤلاء الفتيات الطائشات .

— ان اباها هو السير وارنر دارول وزير التموين .. وما اظنك إلا رأيت صورته فى الصحف .. ما رأيك فى ان نذهب لزيارته لنرى اذا كانت الصــورة مطابقة للرجل نفسه ؟

وسكتت باتريشيا .. وقد كانت تعلم انه ما دام لوبين قد وطن

العزم على امر معين .. فمن العبث مراجعته فيـه . . وبعد عشر دقائق توقفت السيارة امام قصر الوزير ، وهبط منها لوبين وهو يقول : انتظريني هنا .

وصعد الدرج المؤدى الى الباب وثبا .. ثم ضغط زر الجرس . . ولم يلبث ان فتح الباب وبرز منه خادم يرتدى سترة انيقة ، فدفعه لوبين الى داخل الردهة . . ودخل فى اثره .. وقال وهو يتطلع الى ساعة يده : الساعة الآن السابعة تماما يا «هوراتيو» !! كيف حال السير وارنر ؟ اظنه بخير ؟ !

فاجاب الخادم وهو يتامل محدثه بارتياب . إذ لم يكن اسمه هوراتيومطلقا : لم اكن اعلم ان السير وارنر يتوقع زيارة احد يا سيدى . . وبعد ، لقد امرنى الا ازعجه .

فقال لوبين وهو يتظاهر بالأسى : لعمرى .. يبدو ان كثرة العمل قد تركت اثرها فى ذاكرة السير وارنر .. سر بى الى الرجل العظيم .. ودع الباقى لى

ولم يفت لوبين ان يلاحظ الخادم وهو يتطلع باستمرار الى باب معين . . فـكاد يقهقه ضاحكا . . بينما قال الرجل باصرار :

— انى لشديد الأسف ياسيدى . . ولو سمحت باعطائى اسمك . .

فاجابه مازحا : اشكرك .. لايمكننى ان اعطيك اسمى لأنى بحاجة اليه ولا غنى لى عنه

وفى خطوات واسعة سريعة عبر لوبين الردهة الى الباب المغلق . . **وفتحه** . . فراى غرفة مكتبة انيقة . . بها رجل اشيب الشعر جالس الى المكتب

قال لوبين بحرارة : حسنا . . حسنا ياعزيزى السير وارنر . . كيف حال الأطعمة هذا المساء ؟ واغلق لوبين الباب خلفه بعناية وهدوء .. وشد ماراعه ان الوزير لم يرمه بنظرة الغضب المالوفة فى مثل هذه المواقف . . وانما تامله بنظرة تنطوى على الاهتمام ثم سال باعياء : من انت بحق الشيطان ؟

فتقدم لوبين من المكتب . . وجلس فوق حافته وهو يعجب لماذا لم يستنجد الوزير بخدمه ويامرهم ان يخرجوه من القصر . ولم يلبث ان اجاب قائلا :

— ان اسمى لن يهمك فى شىء .. فانى احد افراد الشعب الذين يتضورون جوعا .. وقد خطر لى ان آن لألقى عليك بضعة اسئلة ؟ فماذا بالله عليك تدبرون للقضاء على هذا الشعب التعس ؟ وما الدور الذى تلعبه مع عصابة محتكرى الطعام ؟

وتوقع لوبين ان يثور الوزير . . ولـكن هـذا قال فى قليل من الخشونة : ان كلمة (عصـابة) صحيحة بغير شك . . وانت اول رجل وجد فى نفسه الشجاعة ليوجه الى هذا الاتهـام .. حقا انى لص خائن ! !

نطق الوزير بالعبارة الأخيرة فى لهجة عصبية . . فقفز لوبين من فوق المكتب واقفا . . وقال برفق : انك مريض ياسير وارنر . .

فضحك الوزير ساخرا . . وقال : لا . . انى اكثر من مريض . . انى رجل كتب عليه الموت ! الا تصدقنى ؟ انظر الى هذا !

وفتح درج مكتبه . . واخرج منه انبوبتين فارغتين من انابيب الاسبرين . . وقال : لقد ازدردت محتويات هاتين الأنبوبتين . .

فصاح به لوبين قائلا : يا الهى ! اتعنى . .

فاجابه السير وارنر فى لهجة يغلب فيها التحدى : لست اعلم من انت ايها الشاب . . ولكنك جئت متاخرا . . فقد ازدردت اربعين قرصا منها قبل وصولك بدقيقتين وانى لامحالة من الهالكين

الفصل الثانى

لم يضيع لوبين وقته فى الاعراب عن دهشته او تكذيب ماسمعه . . فقدا درك ان السير وارنر نطق بالصدق

وصاح : هل تعنى ماتقول ياسير وارنر ؟

— نعم ... لقد ازدردت الاربعين قرصا قبل مجيئك بدقيقتين او ثلاث دقائق .

— انى جئت إلى هنا منذ خمس دقائق .. فلنفرض إذن انك ازدردت هذا العدد من الاقراص منذ عشر دقائق .. فهناك إذن امل . .

فهز السير وارنر رأسه بعناد .. وقال : كلا ! كلا ! لقد سبق السيف العذل .. انى لا اريد ان اعيش . . لم يعد فى استطاعتهم ان يتجسسوا على بعد الآن . . بل دعهم يتجسسون ، فهذه آخر فرصة لهم .. انهم يملأون كل مكان ..

ولمعت عينا لوبين ببريق مخيف .. وتقدم من الباب فما يشبه الوثب . . وفتحه فجأة .. وعندئذ رأى رجلا نحيفا يرتدى ثياب السهرة .. اصلع الرأس .. كاد يسقط داخل الغرفة . .

وانفجر السير وارنر ضاحكا .. وقال مغضبا : ماذا قلت لك ؟ هذا هو سكرتيرى المخلص وقد كان يتصنت بالباب .. ادخل ياهانسون .. فانك لن تقلقنى بعد الآن .

ورأى لوبين انتفاخا اسفل ابط السكرتير .. وادرك للتو ان الرجل مسلح بمسدس ضخم .. وقال برفق : ادخل ايها الشاب الانيق !

وبسط يده .. وجذب السكرتير بعنف داخل الغرفة .. ثم اغلق الباب .. وكال له لكمة عنيفة فوق فكه ، جعلته يسقط على الأرض كقطعة من الصخر . ودفعه بقدمه حتى الصقه بالجدار ، ثم جرده من مسدسه . وتحول الى الوزير .. وسأله :

— مامعنى هـذا كله ياسير وارنر ؟! اذا كان هـذا السكرتير مخلصا فانى إذن اغبي مخلوق فى الوجود !

واخذ لوبين للتطور السريع الذى طرأ على هذا الموقف .. فقد جاء الى القصر وهو يعتقد ان الوزير رجل شرير جشع .. ولكن التطورات التى لابست الموقف بعد ذلك جعلته يرتاب فى صحة اعتقاده .

واجاب السير وارنر فى اعياء شديد : ان هـذا الرجل يقوم بعمل سكرتيرى الخاص منذ شهرين .. ولكنى لم افهم بعد ماذا جئت تصنع هنا وكيف دخلت .. و...... ؟

— لقد قابلت ابنتك فى إحدى الحدائق ..

القى لوبين بهذا التصريح وهو يراقب وجه الوزير عن كثب .. وسرعان مارأى علامات الألم تكسو وجه الرجل ..

وغمغم السير وارنر : مسكينة جلوريا ! كم اكره ايلامها !!

— لا حاجة بك الى ايلامها ياسيدى ! ان فى استطاعتى ان استدعى طبيبا فى التو واللحظة ..

فصاح الوزير وهو يهم واقفا ، ثم يتهاوى فوق المقعد : كلا ! لعنة الله عليك ! اخرج من هنا !! لكن لا .. استدع طبيبا اذا شئت بل عشرين طبيبا .. وثق انني لن اسمح لهم بالاقتراب منى !! انى اموت .. واريد ان اموت ! هل تسمعنى ؟ اخرج من منزلى .. ودعنى وشأنى !!

فقال لوبين وهو ينقض على الوزير ويلطمه فوق رأسه برفق فيغيبه عن صوابه

— ساخرج من منزلك .. ولكنى سآخذك معى !

وحمل لوبين الوزير بين ذراعيه .. وتقدم به نحو الباب .. وما كاد يبلغه وظهر كبير الخدم خلفه .. وذهل الرجل للمفاجأة وصاح مذعوراً : ما معنى ..

فقاطعه لوبين بحزم : هذا عمل من اعمال العصابات !!

وما كاد الرجل يرى السكرتير ممدداً فوق الارض .. وسيده غائبا عن وعيه بين ذراعى لوبين ، حتى جن جنونه ، وكان اول ما خطر له ان هـذا الدخيل « لوبين »

ان هو إلا زعيم عصابة الاشقياء التى تعمل على اختطاف ذوى اليسار وتتقاضى فدية لقاء الافراج عنهم وصاح وهو يعترض سبيل لوبين الى الباب الخارجى : قف ! المعونة !! المعونة !! وخشى لوبين ان يتطور الموقف الى ما هو اسوأ .. فرفع احدى ساقيه .. وركل كبير الخدم فى بطنه .. ثم تقدم من الباب ، وعبره الى الخارج وكان كثيرون من الخدم قد تجمعوا . . فلما رأوا ما حاق بكبيرهم اخذوا يصرخون بالمثل فى طلب النجدة .

وما ان رأت باتريشيا « لوبين » مسرعا نحوها ،وهو يحمل رجلا بين ذراعيه ، واصوات الاستغاثة تتصاعد من داخل القصر وتلاحقه . . حتى ادارت محرك السيارة واستعدت للانطلاق بها . وقفز لوبين بحمله داخل السيارة وهو يقول :

— اطلقي هذه النقالة المؤقتة باقصى سرعتها يا بات !!

فاطلقت الفتاة العنان للسيارة . . وانعطفت عند اول طريق جانبي . . ثم سألت :

— ماذا حدث « لصديقك » هذا ؟

— انه مصاب بصداع خفيف .. اذهبي بنا الى اقرب مستشفى . . ان الاسبرين مفيد فى حالة الصداع ، ولكنه مضر جداً اذا ابتلع الانسان منه اربعين قرصا !

وراح يحدثها بما كان . وبعد قليل وقفت السيارة عند مستشفى بيكاديللى وقفز منها لوبين . . وحمل الوزير بين ذراعيه . . واخذ يصعد الدرج . . وتحرك الرجل ببطء ثم فتح عينيه .. وتمتم : لقد هزمتك يا فوجلر . . انك لن تستطيع ان تصنع بى شيئا الآن ! فقال لوبين مطمئنا : ان فوجلر لن يستطيع ان يصنع بك شيئا الآن .. ولا بعد الآن .. هل انت واثق من ان اسمه فوجلر ؟

واستأنف الوزير يتمتم قائلا :

— لعنة الله عليك يافوجلر ! لاريب انك ستبتسم تلك الابتسامة الجهنمية عندما تسمع بنبأ موتى ! ولكنى انتصرت عليك . ان الأحياء لا يستطيعون تعذيبك . ولكن الأموات سينجحون حيث اخفق الاحياء !

واغلق الوزير عينيه واستسلم للاغماء ثانية . وكان لوبين قد بلغ ردهة المستشفى . فصاح : هذا حادث تسمم . النجدة .. اسرعوا إلى .

واقبل الطبيب المنوب مسرعا تتبعه إحدى الممرضات .. فقال لهما لوبين . هذاهو السير وارنر دارول وزير التموين . . لقــد ازدرد نصف مافى إحدى الصيدليات من اقراص الأسبرين . فهلما واسعفاه بحق السماء !

واحدث هذا التصريح هرجا ومرجا . واقبل بعض الممرضين وحملوا الوزير إلى غرفة الأسعاف . فانتهز لوبين هـذه الفرصة وتسلل من المستشفى وهو يحدث نفسه قائلا : حسنا يامستر فوجلر . هأنذا قادم

ووثب إلى السيارة . وعيناه تشعان ببريق الجد والحزم .. ولكنه لم يكد يأخذ مكانه امام عجلة القيادة حتى سمع صوت مفتش البوليس السرى وليامز يقول:

— مهلا ياهذا . . . . مهلا !

— اهذا انت ياعزيزى وليامز ؟

— نعم هذا انا ؟! يا الهى . كان ينبغى ان اعلم انك هذا المجنون الذى اقتحم قصر السير وارنر . قل لى بالله عليك ماذا تبغى من وراء هـــذه الأعمال الجنونية ؟ وماذا صنعت بالوزير ؟

— كنت احاول انقاذ حياته . فأرجو ان تذهب للاطمئنان عليـه . . ولانضيع وقتى فى حديث لاطائل تحته . .

ثم اطلق السيارة قبل ان يستطيع المفتش وليامز ان يلقى عليه سؤالا آخر

الفصل الثالث

عندما عادت جلوريا دارول الى قصر ابيها وجدته اشبه بسوق صاخبـة . فعجبت لذلك ايما عجب . واسرعت تبحث عن كبير الخـــدم ، فلما التقت به فى الردهة . سألته : ماذا حدث يافولز ؟

فتنفس الرجل الصعداء . وهتف : الحمـد لله على عودتك ياسيدتى ! يوجد اثنان من مفتشى البوليس فى المكتبة . فقد زارنا رجل مجنون . .

فصاحت الفتاة مذعورة : رجل مجنون ؟ !

فقال فولز مدافعا عن نفسه : وكيف كان فى استطاعتى ان اعرف انه مجنون ياسيدتى لقـــد كانت هيئته طبيعية . فهو شاب انيق الهنـدام . جـذاب القطاطيع . وقد اقتحم القصر رغما عنى . .

فقاطعته جلوريا وقد شعت عيناها ببريق عميق : آه ! لاريب انه الشاب الذى رأيته فى الحديقة !! هل كان يرتدى بذلة رمادية اللون يافولز ؟

— نعم ياسيدتى .. ان قبضة هذا اللعين صلبة كالفولاذ .. لقد لطم مستر هانسون فوق رأسه فافقده الرشد و ...

فانفثا غضب الفتاة بغتــــة . . وهتفت : هــذا بديع . . ان هذا الشاب ليس مجنونا إذن . . فكل من يصرع مستر هانسون اعتبره صديقى !!

ــ لـكن هذا جزء من القصة يا آنسة . . لأن هذا المجنون صرع اباك ايضا . . واختطفه تحت سمعى وبصرى . . وكانت تنتظره فى الخارج سيارة تقودها فتاة ، فحمل اليها السير وارنر . . وانطلقا بالسيارة قبـل ان يتمكن البوليس من اعـتراضهما . . فاضطررت الى ابلاغ الحادث الى سكتلانديارد

فاوقفته جلوريا باشارة من يدها وطلبت اليه ان يعيـد سرد القصة بالتفصيل . . ففعل . . وختم حديثه قائلا :

ــ ومنذ خمس دقائق جاء رجلان قالا انهما مــن مفتشى سكتلانديارد و . . . وذهبا الى المـكتبة . . واظن ان مستر هانسون قد استعاد رشده الآن ، فقـد سمعت صوته منذ فترة وجيزة . .

فمشيت الفتاة الى المـكتبة . . وفتحت بابها . . فرات هانسون متكئا على المـكتب وهو يراقب رجلين اخـذا يفحصان محتويات خزانة ابيها بمهارة وسرعة عظيمتين . . فلما راياها توقفا عن العمل . . وتطلعا اليها بنظرات غريبة . فاحست للتو بنفور منهما

واغلقت الفتاة باب المـكتبة خلفها . . وسالت : هل من انباء جديدة عن ابى ؟

فلم يجب الرجلان بشىء . . ونظرا الى هانسون . . فانتفض هـــذا ، وبدا عليه الارتباك . . ثم اسرع يقول :

ــ وددت لو انك لم تحضرى الى هنا الآن يا آنسة دارول ، اننا مشغولون . . هذا . .

ــ لقد تحدثت الآن الى فولز . . فاخبرنى ان ابى اختطف عنوة . . فلا ريب انك تعرف سر الحادث ؟ هل انت الذى فتحت الخزانة لهذين الرجلين . ؟

فقال احد الرجلين باقتضاب : قل للفتاة ان تنصرف ياهانسون

فقال هانسون بخشونة : نعم . . خير لك ان تنصرفى يا آنسة . . ان اباك فى النزع الاخير . . فقد ازدرد اربعين قرصا من الاسبرين وانت بالخارج . وربما اسلم الروح الآن

ووقع هذا النبأ الأليم وقع الصاعقة على الفتاة . . فانتفضت ، وارتسم الفزع فى عينيها . . وهمست بصوت اجش :

ــ ابى . . يموت !! كلا . . كلا . . هذا مستحيل !!

وتحولت الى الباب فى جنون . . وهى تصيح : واين هو الآن ؟ وماذا صنعتم به ؟

وذعر هانسون بدوره . . فاعترض سبيل الفتاة . . وقال : يؤسفنى انى لم اخفف

من وقع النبا الأليم على نفسك . .   ولكنها صاحت قائلة :

— دعني انصرف من هنا ! كيف تجرؤ على اعتراض طريقي ؟ هل ذهب عقلك ؟ لقد قلت لى ان ابى فى النزع الأخير .. فكيف تمنعنى من الخروج ؟

— نعم .. هذا صحيح .. انى آسف .. ولكنى قلق يا آنسة (وتطلع الى زميليه بعجز) . الا تريان ان ندعها تنصرف ؟

فقال احدهما : ينبغى ان تفسر لنا معنى الرسالة قبل ان تنصرف . . إذ ليس فى الخزانة غيرها . . وهى موجهة الى هذه الآنسة.. ولعلها تعنى شيئا

فتطلعت الفتاة الى الرجلين فى كبرياء .. واحتقار .. وقالت : ما اعظم جرأتكما . انى لا اعتقد انكما من رجال البوليس مطلقا !

فصاح الرجل : رويدك يا اختاه ! خير لك ان تقرأى هذه الرسالة اولا . .

وتقدم نحوها . . وبسط الرسالة امام عينيها . . فقرات فيها مايلى :

« ابنتى العزيزة . . ارجو ان تصفحى عن المتاعب التى جلبتها لك . . وليس ببعيد ذلك اليوم الذى تدركين فيه الحقيقة . . لقد تركت لك شيئا تذكريننى به فى صندوق (بادى) فى (مارتل) — ابوك »   ولاحظ هانسون ان الدم قد صعد الى وجنتى الفتاة بعد ان قرأت الرسالة . . فامسك بذراعها فى عنف . . وسالها بحدة : الا تعلمين مامعنى هذه الرسالة ؟   فقالت باحتقار : وماذا فى ذلك ؟

فقال احد الرجلين : اصغى الى يا فتاة . . اننا لم نات لنفك طلاسم . . مامعنى كلمة « مارتل » ؟ انت بالطبع تعرفين معناها .. وسوف تتكلمين ان طوعا وإن كرها .

ففركت جلوريا الرسالة بين يديها .. وتحولت الى الباب .. وعندئذ وثب الرجلان نحوها . . واعترضا طريقها . . بينما قبض هانسون على معصمها . وقال :

— لن تنصرفى سريعا هكذا يا آنسة !!

فصاحت الفتاة مزمجرة : يالك من وغد !! اذا لم تدع يدى . . فسالطمك بالاخرى

وفى تلك اللحظة دوى صوت لوبين فى الغرفة .. وكان يقف عند الباب قال :

— صدقنى ايها الاخ هانسون . . ان الآنسة تعنى ماتقول . . وهى بعد ذلك بارعة فى هذا اللون من العراك ؟ ؟

وتحولت جلوريا الى الباب . . وقالت لاهثة : أهذا انت ؟ !

فتقدم لوبين داخل الغرفة . . ودفع بابها بقدمه فاغلقه . . وقال : نعم انا . . ارجو ان تتريثى هنيهة يا آنسة لان امامى عملا يجب ان انجزه قبل ان ننصرف

وكان لوبين قد سمع اغلب الحديث الذى دار بين هانسون وجلوريا . وما كاد يرى الخزانة مفتوحة .. حتى فهم الموقف على حقيقته .

وفى حركة خاطفة ، امسك برأس كل من الرجلين .. كلا فى يد .. ثم ضربهما ببعضهما .. بكل قوته وعلى فجأة منهما .. فاحدث اصطدامهما صوتا مخيفا .. وسقط الرجلان فوق الارض غائبين عن الوعى ..

وصرخ هانسون يطلب النجدة .. فقد خشى ان يحل به نفس المصير .. فعاجله لوبين بلكمة اسقطته صريعا ..

وحملقت جلوريا فى وجه لوبين مشدوهة .. فقال لها :

— هلمى يا آنسة فالوقت ضيق ..

وحاولت الفتاة ان تعترض .. ثم تقاوم .. وعندئذ حملها لوبين بين ذراعيه عنوة وهو يقول : سأوضح لك كل شيء فيما بعد ..

وفتح الباب .. ثم هرول فى الردهة .. والفتاة تحاول عبثا التخلص منه .

ورآه كبير الخدم فولز للمرة الثانية .. فصرخ فى طلب الغوث والنجدة .

وتجاهل لوبين صيحاته .. وهبط الدرج الخارجى .. ثم تقدم الى السيارة . ووثب بداخلها وهو يطلب الى باتريشيا الانطلاق بأقصى سرعة .

وكانت احدى سيارات البوليس قد اقبلت فى هذه اللحظة وهبط منها المفتش وليامز .. فلما رأى لوبين يثب الى السيارة صاح به :

— مهلا ياديل .. انى اريد التحدث اليك .

فقال لوبين : كن عاقلا ياعزيزى وليامز .. الا ترى انى اخطف الآنسة دارول ؟.

وانطلقت بهم السيارة كالسهم !!

الفصل الرابع

ازدرد مستر فيليب هانسون اكثر من نصف زجاجة الويسكى قبل ان يسترد بعض قواه التى حطمتها لطمات لوبين القاسية .

كان اهتمامه الأول منحصرا فى الاسراع بمغادرة القصر .. فتلفت حوله .. فرأى زميليه ممددين على الأرض .. وعندئذ سكب بعض قطرات من الويسكى فى فيهما .. فاستفاقا بعد قليل ..

قال لهما : انى لا أعلم من يكون هذا الشاب الأحمق .. ولكنه هرب بالفتاة وهو

لايعلم انه قد وقع قرار اعدامه بيده . . فينبغى ان نبادر بالرحيل من هنا . . ولا ريب ان دارول قد فارق الحياة الآن . . وها قد اختفت الفتاة . . ولم يعد هناك مايدعو الى بقائنا فى هذا القصر . .

وما كادوا يخرجون الى الردهة . حتى تقدم نحوهم المفتش وليامز . وكان قد بعث بسيارته لمطاردة لوبين ، وسألهم برفق :

— ماذا حدث هنا ايها السادة ؟! انا المفتش وليام وليامز من اسكتلانديارد .

ففكر هانسون على عجل . . وقال : لقد وصلت متأخرا ايها المفتش ؟ ! هل قبضت على هذا المجنون ؟

— اظن انك مستر هانسون ؟ لقد حدثنى كبير الخدم . . .

— نعم انا هانسون سكرتير السير وارنر الخاص . لماذا بحق جهنم لم تذهب لمطاردة هذا المأفون ؟ لقد اقتحم القصر . . واعتدى على السير وارنر . . فلما حاولت التدخل اعتدى على ايضا . . ثم خطف السير وارنر . . ولكنه لم يكتف بذلك ، فعاد بعد قليل ، واعتدى على للمرة الثانية . . كما اعتدى على صديقى . . واختطف الآنسة دارول . . ولاذ بالفرار !! واظن ان فولز سيؤيد كل ماقلت .

فقال المفتش : لقد حدثنى فولز بكل ماوقع . . وان قصتك تؤيد حديثه . . انى لا اعلم غرض (ديل) من كل هذا . .

فسأل هانسون بحدة : ديل ! ! اهذا اسم الرجل ؟! ماذا تعرف عنه ؟

— اعرف الكثير !! وجميع ما اعرفه لا يسر !! فحين يهتاج هذا اللعين يصبح اخطر رجل فى اوروبا كلها ، ولكنه ليس مجرما . . لقد كنت آمل ان تمدنى ببعض المعلومات التى تفسر . . .

فقاطعه هانسون : انا لا اعرف شيئا ! ! لا اعرف شيئا على الاطلاق . وارى ان ابادر بالذهاب إلى احد الأطباء . . . انظر إلى رأسى !

وترنح السكرتير . . فاسنده صديقاه . . وانطلقا به الى الخارج

وعض هانسون على ناجذيه . . وغمغم يقول : لقد خرجنا من هذا المأزق بسلام والآن اصغ إلى ياميلارد ، وانت يا كنتون . . خير لكما ان تبادرا بالرحيل إلى المركز الرئيسى فى برلين . . وتختفيا عن الانظار بعض الوقت . . استقلا اول طائرة مسافرة . . . هل فهمتما ؟

— نعم . . وماذا ستصنع انت ؟

— من حسن الحظ ان « الزعيم » موجود فى المدينة . . سأذهب لأقدم اليه تقريرى عن الحادث توا . . وامر السائق بالوقوف فى (بارك لين)

وهبط من السيارة . وانطلق الى قصر (الزعيم) فادخل بغير ابطاء

قال له كبير خدم القصر : ان سيدى ينتظرك . .

فحملق هانسون فى وجه الرجل . . وهتف : ينتظرنى ؟ ! ولكن . . . .

وكف بغتة عن الكلام ، واطرق برأسه . . ثم عبر الردهة الفاخرة الرياش الى باب انيق ، طرقه . . فسمع من الداخل صوتا يامره بالدخول

وقال الرجل الجالس الى المكتب الثمين : لماذا تاخرت ياهانسون ؟ كنت اتوقع مجيئك منذ نصف ساعة . ؟ انك تبدو مريضا . اجلس ! .

فاضطرب هانسون ظهرا لبطن . . وبدا عليه الجزع . . فلم تكن هذه اول مرة يلاحظ فيها ان (الزعيم) يتمتع بقوة خارقة للعادة فى معرفة الحوادث وقت وقوعها

وجلس هانسون . . ثم قال باحترام شديد :

— اذن انت تعلم ايها (الزعيم) ان دارول قد انتحر ؟

فاومأ (الزعيم) برأسه . . واجاب :

— بل اعلم اكثر من ذلك . . لكن حدثنى انت اولا بكل شيء .

ولم يكن فى هيئة الكونت روريك فوجار مايستوجب القلق الذى شعر به هانسون . . فقد كان وجهه يوحى إلى الناظر انه رجل قوى الشكيمة بقدر ماهو طيب القلب . . كان رجلا جذاب الملامح ، بادى التهذيب ، انيق الهندام ، اشيب الشعر ، حليق الذقن ، عريض المنكبين . . يدل مظهره على الترف والنعمة . . ولا عجب فقد كان من اصحاب الملايين .

وقال بصوته الموسيقى : إنى فى انتظار حديثك ياهانسون .

ومد المليونير يده إلى عويناته فخلعها . . وعندئذ انتفض هانسون وانكمش فى نفسه . . فقد كانت العوينات تحجب عن عينيه النظرة المخيفة التى اشتهر بها (الزعيم) تلك النظرة التى كان يرتعد لها اعوانه . . ولا يقوون على احتمالها . . .

وراح هانسون يسرد قصته بصوت مرتجف . . فلما فرغ ، قال الكونت معقبا :

— ان اقدام دارول على الانتحار امر لايدعو إلى الدهشة . . فقد كنت حارسه السرى خلال الشهور الأخيرة وكانت جميع تقاريرك الحديثة تشير إلى انه برم بحياته . ويتمنى التخلص منها . فحملق هانسون فى الفضاء . . وقال معترضا : لست

استطيع تكييف الموقف ياسيدي . فقد كان السير وارنر يبدو مرحا في الأسابيع الأخيرة — هذا شانهم جميعا . . فمن قبل تصرف هولتز في برلين على هذا النمط قبل ان يقذف بنفسه من القطار . كذلك كان هذا شأن فاراني في اثينا قبل ان يطلق الرصاص على نفسه . . وهذه هي الحكمة التي اسعى اليها من نظام الحراس الخصوصيين والجواسيس . . وهذا ايضا هو السبب الذي حملني على ان اجعل منك سكرتيراً خاصاً لدارول .. ولست اكتمك انني دهشت لأنه اقدم على الانتحار بمثل هذه السرعة . اما انت ياصديقي ، فقد برهنت على قصر نظر شديد .. لأنك اقدمت على الاستعانة بميلارد وكنتون بدون مسوغ . . كانت هذه غلطة فاحشة ياهانسون . . وافظع منها قولك لهما ان يقدما نفسيهما الى المركز الرئيسي في برلين .

فاستولى الذعر على هانسون .. وادرك ان الكونت . . او (الزعيم) — كما كان يامر اعوانه بان ينادوه — غاضب عليه .. وان العقاب الذي ينتظره على هذا (الاهمال) ليس اقل من الموت . وحاول ان يتكلم . . ولكن (الزعيم) اوقفه باشارة من يده . . واستطرد : اظنك تريد ان تقول ان تدخل الرجل المدعو (ديل) ارغمك على الالتجاء الى هذا التدبير اليائس ..

فصاح هانسون وهو يثب واقفا من فرط الانفعال : نعم ياسيدي .. هذا صحيح ! فبعد ان رحل ديل ومعه السير وارنر . . اضطررت الى الاقدام على العمل . . وكان الخدم الحمقى يصرخون في طلب المعونة .. فلم اجرؤ على الاتصال بالبوليس .. واتصلت بميلارد وكنتون فظن فولز انهما من رجال سكتلانديارد . . وكان من المحتمل ان تسير الأمور في مجراها السهل لولا عودة ديل

فقال الكونت روريك ببرود : لقد خدعت نفسك ياصديقي . . ان المفتش الذي قابلكم سيستجوب فولز حتما بعد رحيلكم . . فيتضح له ان زميليك دعيان .. ويبادر الى التحقيق معك . . ويلقي عليك كثيرا من اسئلته المحرجة ! ! انك لم تكن بحاجة الى معونة ميلارد وكنتون في المهمة الهينة التي كانت تواجهك .. لقد انتحر داروول . وكانت مفاتيح خزانته ومكتبه معك . . ولما كان داروول لم يقدم على الانتحار عفو الساعة . . فلا ريب انه ترك رسائل للبوليس والمحقق وافراد اسرته . . وكان في استطاعتك ان تحصل على هذه الرسائل

فصاح هانسون بصوت متهدج يشف عن الفزع الشديد : لم تكن هناك رسائل ايها (الزعيم) . . لم يكن هناك غير الرسالة التي حدثتك عنها

— نعم . . نعم . . انها تعني شيئا بغير شك . . ولكن تصرفك يدعو للغضب على كل حال . . فلو وقع اعتراف السير وارنر في يد السلطات المختصة . . لسبب لنا بعض المتاعب . . حقيقة انني اتمتع بنفوذ واسع . . لكن اذا لم نعمل على الحيلولة دون وقوع اعتراف دارول في ايدي المسئولين فستكون النتائج داعية للغضب كما قلت . . لقد اعددت حفلة استقبال كبيرة في جزيرة النخيل اثناء عطلة هذا الاسبوع . . ولم يعد في استطاعتي تاجيل الترتيبات الخاصة بها . . ولكني لا اريد مغادرة لندن تتبعني اعين رجال البوليس . . او ان ارغم على البقاء فيها . . فهناك بعض المشروعات الاخرى ينبغي انفاذها

والتقط الكونت قلما من فوق مكتبه . . واشار به الى هانسون . . وقال :

— ان « مارتل » هو اسم كوخ قديم في تلال « ماراي » . وهو ملك لاسرة دارول . . انى اريد الحصول على محتويات صندوق « بادي » فاذهب وجئني بها .

فانتفض هانسون . . كان يعلم ان هذا اكثر من امر . . انه تهديد . . ولو فشل في تحقيق رغبة (الزعيم) فالموت هو خاتمته المحتومة

الفصل الخامس

بدأت جلوريا دارول تستعيد هدوءها بعد ان ذهبت عنها الدهشة البالغة التي ملكتها حين رأت اسلوب لوبين في التخلص من اعدائه .

وادركت الفتاة انه من العبث ان تصرخ في طلب النجدة . . واضطرت الى الاصغاء الى حديث لوبين الذي أنبأها بالملابسات التي حتمت عليه نقل ابيها عنوة الى المستشفى . . وكيف ان الأطباء يبذلون كل جهودهم لانقاذه . .

وكان لوبين قد استطاع التخلص من مطاردة البوليس . . فاوقف سيارته امام احد اكشاك التليفون العامة . . وطلب الى جلوريا ان تستفسر بنفسها عن حالة ابيها الصحية . . ففعلت . . فقيل لها انه احسن حالا ، وان هناك املا في نجاته من الموت . . ولو ان ذلك لن يتضح تماما قبل الساعة العاشرة مساء

وما كادت الفتاة تضع السماعة حتى التفتت الى لوبين ، وهتفت بانفعال : إذن فقد انقذت حياة ابي ! اني آسفة على مافرط مني . .

— لا ضرورة للاعتذار . . لان امامنا عملا هاما ينبغي ان ننجزه باسرع وقت . اني اريد الآن الذهاب الى « مارتل » . .

فسألته مشدوهة : وماذا تعلم عن «مارتل» ؟

— لاشيء سوى ان اباك ترك الك شيئا في صندوق (بادى) . . فاذا لم نستطع الوصول الى هناك سريعا . . فسيسبقنا غيرنا . .

واخرج لوبين رسالة السير دارول التى كتبها لابنته .. وقال : لقد سمعت الحديث الذى دار بينك وبين هانسون وزميليه . . فلما اختطفتك كانت هذه الرسالة في يدك فانتزعتها منك في ثورة غضبك وقرأتها .

— آه ! ان مارتل اسم كوخ عتيق في مقاطعة (ساراى) .اعنى على مقربة من (دوركنج). — بديع . . سنذهب إذن الى هناك الآن . .

وفى الطريق استفسرت جلوريا من «باتريشيا» : هل انت اخته ؟

— كلا . . انني شريكته ياعزيزتي . .

فراحت الفتاة تفكر في اطوار لوبين الغريبة . ولكنها مالبثت ان رأت السيارة تندفع الى الامام بسرعة جنونية . . فسالت :

— هل من الضرورى ان نسابق الريح ؟

فاجاب لوبين : نعم .. اذا اردت ان نجد (الشيء) الذى تركه ابوك في مكانه . . لان المعارضة لن تتوانى في العمل على سبقنا اليه . .

— المعارضة ؟ اية معارضة ؟! انى لاافهم شيئا . فما معنى هذا كله ؟

— اكبر الظن انك تظنين ان اباك رجل عظيم ؟

— نعم انه لكذلك . .

— حسنا . . خير لك الاتلقى على أية اسئلة الآن . . وسأوضح لك كل شيء فيما بعد

ووصلوا الى دوركنج . ولاح لهم الكوخ العتيق على مبعدة . فأضاء لوبين مصباحى السيارة الكشافين . وحول اتجاه السيارة في ممر ممهد يؤدى إلى الكوخ ثم سأل جلوريا : هل يقيم احد هنا ؟

ووقفت السيارة امام باب الكوخ . واجابت جلوريا : كلا . . ان الرجل والمرأة اللذين يعنيان بالحديقة والكوخ لايقيمان فيه . ثم اننا لم نأت إلى هنا منذ ماتت أمى .

فسألت باتريشيا : هل من سبيل آخر لبلوغ الطريق الرئيسى غير هذا الممر ؟

فقال لوبين : انك دائما تفترضين حدوث المفاجآت مقدما ياباتريشيا . لقد كدت القى على صديقتنا هذا السؤال . فقد ترغمنا الظروف على المبادرة بالرحيل بغتة .

فأجابت جلوريا : يوجد ممر ضيق يجرى بمحاذاة مؤخرة الحديقة . ولكن ثمة

حذر وتلال تعترض الطريق إلى هذا الممر .

وتقـدم لوبين من الباب . وعالجه بمهارته المألوفة حتى فتحه . ودخل الكوخ فى اثر الفتاة ، وصعدا درجا يؤدى إلى الطابق العلوى .

ونفذا إلى غرفة صغيرة . وقالت الفتاة : لقد كنت العب فى هذه الغرفة فى طفولتى

وتقدمت من صندوق كبير . ومدت يدها بداخله . وقالت : هذا صندوق (بادى) وقد اطلقنا عليه هذا الاسم لأن البستانى (بادى) اعتاد ان يضع فيه جميع لعبى . . .

واخرجت الفتاة من الصندوق غلافا ضخما . مكتوبا عليه كلمة « جلوريا » بخط السير وارنر . . واسرلوبين الفتاة بفض الغلاف . وقال :

— لقد كتب ابوك هذه الرسالة بعد ان وطن عزمه على الانتحار . وهناك اشخاص يطمعون فى الاستيلاء عليهـــا . وانى اتوقع قدومهم بين لحظة واخرى .

ففضت الفتاة الغلاف . وشدما كانت دهشتها حينما الفته يحتوى على غلافين آخرين احدهما باسمها . والآخر باسم مدير سكتلانديارد

وكانت تلك محتويات رسالتهـــا :

« ابنتى العزيزة — انى لااريد مضاعفة آلامك بايضاح معنى الرسالة المرفقة بهذه والتى اعهد بها اليك كأمانة . لعلك تعجبين لماذا لم اتركهما فى خزانتى مع الرسالة التى تركتها لك هناك . .

« والواقع انى خفت ان افعل ذلك ولست اجد فى نفسى الشجاعة لأن ابوح لك بالحقيقة ، ويكفى ان اقول انى موضوع تحت الرقابة الدائمة وان بعض الناس يملكون مفتاحا لخزانتى وقـــد خشيت ان ابعث بالرسالة الأخرى بالبريد لعلمى بان فى ادارة سكتلانديارد نفسها جواسيس لاعدائى .. قد يبدو ذلك غريبا لك . . ولكنى رجل علمته الحوادث ان يرتاب فى كل انسان وانت الشخص الوحيد الذى استطيع الاعتماد عليه .. فاذا بادرت بالعمل فقد تنجحين . انى اريدك على ان تسلمى الرسالة الاخرى الى مـــدير سكتلانديارد يدا بيد . . وحـــذار ان تسلميها الى احـــد اعوانه . . وانى باتخاذ هذه التدابير واثق من ان العدالة ستاخذ مجراها . . فارجو ان تعتبرى هذه المهمة مقدسة . . ولا تخيبى ظنى فيك — ابوك »

ولمعت عينا الفتاة .. وهتفت : كلا .. لن اخيب ظنك يا أبى !

وشـــعر لوبين بالألم يحز فى قلبه فقد كان يدرك ان الفتاة تجهـــل الحقيقـــة

وقالت جلوريا بحماسة : ارجوك ان تذهب بي في الحال الى سكتلانديارد

وقبـــل ان يجيبها لوبين . . سمع صوت بوق سـيارة . . ورأى ضوءا قويا صادرا من الطريق العام . . فاخذ الرسالة من الفتاة ودسها في جيبه وهو يقول :

ـــ آه ! لقد جاء الاعداء . وامسك بذراع الفتاة . . وهبط الدرج في لمح البصر وهو يكاد يجرها خلفه . . فلما بلغا الحديقة رأيا سيارة ضخمة تقترب من الكوخ . . فاخذا يركضان نحو الطريق الخلفي حيث كانت باتريشيا في انتظارها بالسيارة .

وبينما كانا يتسلقان مرتفعا صغيرا . . سقط ضوء السيارة المقبلة عليهما . . واعقبه ثلاث طلقات نارية مرقت فوق رأس لوبين

ووثب لوبين وجلوريا الى الطريق . . ثم اخذا مجلسهما في السيارة . . بينما ضغطت باتريشيا جهاز السرعة . . وانطلقت السيارة تسابق الريح .

وتطلع لوبين من النافذة الخلفية . . فرأى سيارة « الاعداء » تشق الطريق الوعر في اثرهم . . فادرك ان السائق يبذل محاولة اليائس في اللحاق بهم . .

واخذ المطاردون يطلقون الرصاص على السـيارة . . . فضحك لوبين ساخرا وقال لباتريشيا : دعي لي عجلة القيادة .

وببراعة وحذر . . انفلتت باتريشيا من مكانها . . وحل لوبين محلها . . واشرفت السيارة على منحنى خطر يؤدي الى هاوية . . فابطأ لوبين قليلا حتى دار حوله . وقال :

ـــ قريبا تنتهي هذه المطاردة الفاشلة .

وحانت منه التفاتة الى اللوحة التي تسجل كمية البترول الموجـود في الخزان . . فكادت دقات قلبه ان تقف إذ لم يبق في الخزان سوى اقل من نصف الجالون ! !

الفصل السادس

هتف لوبين وهو يصرف باسنانه في غضب : ياللجحيم !

وكان يعلم ان خزان البترول ينبغي ان يحتوي على خمسة او ستة جالونات في تلك اللحظة . . فهبوط الكمية الى هـذا القدر معناه ان رصاصـة اصابت الخزان ، فتسرب منه السائل رويدا .

ولـكن هذا المازق الدقيق لم يشل تفـكير لوبين . فقال لزميلتيه : استعدا للعمل ! واطلق السيارة باقصى سرعتها . . حتى استطاع ان يطيل المسافة التي بينهم وبين

المطاردين . . ثم ادار مقدم السيارة عند اول منعطف يؤدى الى هاوية . . واوقفها . . ووثب منها . . وطلب الى زميليه ان يحذوا حذوه. فلما فعلا . اطلق السيارة الى الهاوية واختبأ ثلاثتهم على مقربة خلف بعض الاشجار

ودوت فى سكون الليل قرقعة عالية مؤذنة باستقرار السيارة فى قلب الهاوية .

واقبلت سيارة المطاردين . . ووقفت عند حافة الهاوية . . وهبط منها هانسون وهو يصيح : ياللسماء ! .

وركض الى الهوة واطل برأسه ، فرأى سيارة لوبين طعمة للنيران . ولكنه لم يشأ ان يغتر بالظواهر . خاصة وقد كان يتحرق شوقا للحصول على اعتراف السير دارول . . فصاح بزميليه :

— اسرعا ! لقد لقى الاحمق حتفه . . ويبدو ان الفتاة شاطرته نفس المصير هاما بنا لنستوثق من موتهما ! .

وراحوا جميعا يتلمسون طريقهم الى جوف الهاوية . . وتمهل لوبين حتى رآهم

يغيبون عن بصره . . ثم اشار الى زميلتيه فتبعتاه الى سيارة هانسون فاستقلوها . .
وانطلقوا بها لا يلوون على شيء .

وحاولت باتريشيا ان تؤنب صديقها على تضحيته بسيارته الفاخرة . . بينما ذهلت جلوريا دارول من سعة حيلة هذا المغامر . . وقوة سيطرته على اعصابه .

وبعد ان قطعوا شوطا ليس بالقصير ، انفجر لوبين ضاحكا . . وقال :

— سوف يدفع لي فوجلر ثمن سيارة جديدة. هل تذكرين ياباتريشيا تلك السيارة الفاخرة التى رأيناها فى بوندستريت ؟ انى اتلهف على اقتنائها . . وسوف اقتنيها . .
وفوق ذلك ، سوف يضيف فوجلر بضعة آلاف من الجنيهات الى ثروتنا .

وما ان بلغوا حي كننجستون حتى اوقف لوبين السيارة فى طريق هادىء . . .
وطلب إلى زميلتيه الهبوط قائلا :

— سنستقل سيارة اجرة من هنا . . إذ لاريب ان هانسون وزميليه قد اتصلوا الآن بزعيمهم وانبأوه بفقد سيارتهم ونجاتنا . . ولا ريب ايضا ان فوجلر سيسارع بارسال اعوانه للبحث عن السيارة ومطاردتنا .

واستقلوا سيارة اجرة . . وطلب لوبين من السائق ان يذهب بهم الى عنوان معين . . فارتسم الذعر على وجه جلوريا وصاحت :

— إلى اين نحن ذاهبون ؟ لقد وعدتني بان تأخذني الى سكتلانديارد مباشرة .

فغمغم لوبين : هل قلت ذلك ؟ لاريب ان ذاكرتك ضعيفة يا آنسة . . صحيح انك طلبت إلي ان اذهب بك الى سكتلانديارد ، ولكن وصول السيد هانسون وزميليه لم يترك لي متسعا من الوقت للاجابة .

— ولكن ينبغي ان اذهب الى سكتلانديارد لأقابل المدير .

— اذا كنت تتوهمين ان المدير شديد الحماسة لعمله بحيث يبقى ملازما مكتبه حتى هذه الساعة فأنت جد واهمة . لا ريب ان الرجل فى منزله ، او فى ناديه ، او مدعو لاحدى المآدب الآن . . ولما كان ابوك قد طلب اليك الا تسلمي رسالته إلا الى المدير نفسه فاخلق بك ان تتريثي حتى نتصل به . . وتحصلي منه على موعد .

فقالت الفتاة فى حزن : اصبت . . انى آسفة على نزقي .

وما كادت السيارة تقترب من منزل باتريشيا هولم فى شارع جون وود ، حتى اوقفها لوبين . . وتلفت حواليه . . حتى اذا استوثق من خلو الطريق من المراقبين والمطاردين . . هبط من السيارة .

ولكنه لم يلبث ان جمد في مكانه كالتمثال حين رأى المفتش وليامز واقفا على عتبة باب النزل ..

الفصل السابع

ادخل اوبين رأسه من نافذة السيارة .. وطلب الى الفتاتين ان تمكثا بداخلها .. ثم قال للسائق :

— انتظر هنا قليلا .. ولا بأس من ان يظل «العداد» متحركا .

وتقدم من المفتش وليامز .. وقال مداعبا : ترى ما الذي جاء بك الى هنا في هذه الساعة المتأخرة من الليل يا عزيزي وليامز ؟ هل كنت تتوقع مقابلة الآنسة دونم ؟ ام انك تبحث عني ؟

فأجاب المفتش بحنق : انك تعلم جيدا انني ابحث عنك يا «ديل» .. انني اريد ان القي عليك بضعة اسئلة .

فقال لوبين برفق : تفضل !

— لقد اتضح لى ان نواياك كانت طيبة ازاء السير وارنر دارول . . لكن بماذا تفسر تصرفاتك مع ابنته ؟ لا اظنك ستقول انها ازدردت انبوبتين من الاسبرين هى الأخرى ؟! انك اختطفتها من قصر ابيها برغم ارادتها .

فقاطعه لوبين : هـذا يدل بغير شك على انك ممن يغترون بالظواهر يا عزيزى « بيل » . . صدقنى ان الفتاة كانت توشـك على ان تذهب ضحية إحـدى العصابات الخطرة . . «وهز كتفيه» . اظنك تعرفنى جيدا يا « بيل » . . فأنا رجل رقيق القلب اخف لنجدة كل سيدة يحف بها الخطر . . فعندما رأيتنى اعـدو بالفتاة خارج قصر ابيها كنت اعمل على انقاذها لا على اختطافها كما تبادر إلى ذهنك . . وبعد ذلك انطلقنا إلى الريف ، وهناك لحق بنا افراد العصابة ، ولـكننا استطعنا ان نفلت منهم بمعجزة . . .

فقال وليامز ساخراً : وماذا بعد ؟!

— ينبغى ان تعلم انى بتـدخلى فى انقاذ السير وارنر قد جلبت على نفسى نقمة طغمة شريرة و . . . . .

فقاطعه المفتش قائلا : كفى هذيانا . . احتفظ ببقية قصتك حتى تسردها على المحقق انى اقبض عليـك بتهمة اختطاف الآنسـة جلوريا دارول فهلم معى إلى مركز البوليس وحذار من المقاومة . .

وفى لمح البصر انقض المفتش على لوبين ، واحاط معصم يده اليمنى بالقيد الحديدى ثم اخرج صفارته من جيبه . . وتهيأ لاطلاقها . ولـكنه توقف بغتة حين رأى جلوريا دارول تطل برأسها من السيارة . . وتسائل :

— الم تفرغ بعد من حديثك يامستر ديل ؟

وادرك لوبين ان باتريشيا اوحت إلىزميلتها بالقاء هذا السؤال عندما رأت الموقف يتحرج . . بينما احس المفتش وليامز بقلبه يغوص بين جنبيه . . وسقطت الصفارة من يده . . وهبطت الفتاتان من السيارة ، وتقدمتا نحو الرجلين . .

فقال لوبين : يسرنى ان اقدم لك المفتش وليام وليامز يا آنسة دارول . . لقد كان يطلعنى على كيفية القبض على المجرمين . . واحاطة معاصمهم بالقيد الحديدى . .

فبهت المفتش وقال : كيف . . كيف . . كيف . .

فقال لوبين بصوت المتألم : ماحسب الآنستين تعجبان مثلى بصوتك الصارخ . .

ثم ان المكان والزمان لايسمحان بمثل هذه المواقف المثيرة !

واخرج لوبين علبة لفائفه واختار منها واحدة اشعلها بيده الاخرى . مشى والقميص ولم يدر كيف استطاع اسيره ان يتخلص بده من القيــــد ولكنه أراد اخفاء انفعاله فمال فوق الأرض ليلتقط سفارته .. ثم قال لجلوريا :

— عنــدما رأيتك لآخر مرة يا آنسة .. كان هذا الرجل يجذبك خلفه بخشونة وانت تصرخين فى طلب النجدة .. ولما طلبت الى ديل ان يقف قال لى بصفاقة انه يختطفك فنشرت جميع رجالى فى ارجاء لندن ليبحثوا عنك . .

ولاطفته الفتاة : انى آسفة على المتاعب التى سببتها لك . . لاريب انك اسأت الفهم عن مستر مارن ديل والآنسة باتريشيا هولم صديقاى .

كانت الفتاة قد ادركت انه ينبغى التخلص من هذا الرجل حتى تستطيع ان تتصل رئيسه بمعونة لوبين . . فقاهت بهذه الاكذوبة . .

صاح وليامز بصوت مبتهج : صديقاك ؟ اكبر الظن اذن ان ماقاله ديل من انه انقذك من مخالب عصابة شريرة . صحيح ؟

— نعم صحيح . . ولقـــد حضت الآن لأتناول معهما طعام العشاء تلبية لدعوة الآنسة هولم . . .

وادرك وليامز ان لوبين قد انتصر عليه على طول الخط . فانحنى للجميع . ثم هرول مبتعـــداً . .

ونقد لوبين السائق اجره ، وصرفه . ثم تمتم : ان وليامز رجل طيب القلب . ولكنه يعتقد انى عدو العدالة رقم ١ . ومرى ذلك الى انى احقق العدالة على طريقتى الخاصة ، وهى طريقة لايرضى عنها رجال القانون .

وما كادت جلوريا تستقر فوق احـــد المقاعد المريحة فى مـــنزل باتريشيا . . . حتى غمغمت : انى خائفة . .

فقال لوبين بهدوء : ارى ان تبادرى بالاطمئنان على حالة ابيك .

فهزت الفتاة رأسها مؤمنة . ونهضت إلى آلة التليفون . واتصلت بادارة المستشفى قال لها الطبيب المنوب : يسرنى ان افضى اليك ياآنسة دارول بان اباك قــد تخطى منطقة الخطر . . .

فلمعت عينا الفتاة ببريق الفرح وهتفت :

— اوه ! احق ماتقول . . ؟

— ان الحقيقة ماقلت يا آنسة . ان اباك قوى البنية . وفوق ذلك فانه نقل إلى المستشفى فى الوقت الملائم ، فاستطاع ان يتغلب على مفعول السم . ولو انه لايزال فاقد الوعى . وسيظل رجلا مريضا لبضعة اسابيع

— هل يمكننى ان أراه الليلة ؟

— لا اظن ان ذلك من الحكمة فى شىء يا آنســــة . . لقد تعدى منطقة الخطر كما قلت لك . . وغدا يمكنك رؤيته . . ولهذه المناسبة لقد استفسر احــــد السادة عن حالة أبيك منذ ساعة .

وكانت الفتاة قد تحولت الى لوبين وباتريشيا ، فلم تع ذاكرتها العبارة الأخيرة . . وقالت لها : لقد نجا أبى من الموت ! فشــكراً لله

واخرجت الفتــاة الرسالة التى كتبها ابوها لمدير سكتلانديارد وقالت : ينبغى ان نتصل بالرجل الآن . ولكن لوبين اسرع واختطف منها الرسالة وفضها وشرع يقرأها . . فاستولى الغضب على الفتاة وصاحت بحدة وحنق :

— اعد إلى هذه الرسالة !

وانقضت على لوبين تحاول انتزاع الرسالة منــــه . . فتراجع هــذا الى الوراء . . واخفى الرسالة خلف ظهره . . وقال برفق :

— رويدك يا قاذفة اللهب ! ! إنى لم استأذنك فى قراءة الرسالة لأنك كنت سترفضين ذلك قطعا ، اما الآن فقد سبق السيف العذل ، واذا تركت لى فرصة الايضاح

فصاحت بصوت يشبه الزئير : ليس فى استطاعتك ان تبرر هذا العمل غير اللائق ! كيف تجرؤ على فض هذه الرسالة ؟ يا إلهى ! كم كنت مخطئة فى اعتقادى بنبلك وكرم اخلاقك . . انك اسوأ من ذلك اللعين هانسون ! فقد كنت تغرر بى طول الوقت .

وترك لوبين الفتاة فى ثورتها حتى هدأ غضبها . . ثم قال لهــا : لا اظن ان اباك يستحق السجن . . فقد كان مجرد آلة .

فشهقت الفتاة . . وهتفت بصوت يغص بالدموع : السجن ؟! آلة ؟! لست افهم ماذا تعنى يا سيدى . . هل انت مجنون ؟ ان أبى لم يفعل شيئا مخالفا للقانون !

— إذن لماذا حاول ان ينتحر ؟ اصغى إلى يا فتاتى التعســة . . الا تفهمين ان فى هذه الرسالة اعترافا ؟ وهل نسيت ان اباك لا يزال على قيد الحيــاة ؟

وقدم لها الرسالة واستطرد يقول : اذهبى بهــذه الرسالة الى مدير سكتلانديارد اذا شئت . . لكن لا تنسى انك عندئذ ستحكمين على ابيك بالسجن المؤبد !

فرمته الفتاة بنظرة يتطاير منها شرر الغضب وصاحت : هذا كذب ! هذا بهتان !

— يا إلهي ! شد ما انا معجب بثقتك بأبيك .. ان هذا خير دليل اقدمه لك على ضرورة الاحتفاظ بهذه الرسالة .

وجلس لوبين قبالة الفتاة .. وتطلع الى عينيها .. واستطرد : اصغى إلى يا آنسة داروك .. لو مات ابوك ، ووقعت هذه الرسالة في يد مدير سكتلانديارد لما كان لها اثر غير تلويث سمعته .. اما وانه سيعيش ، فان الطامة تكون كبرى اذا وصلت هذه الرسالة الى البوليس .. لأنهم سيبادرون الى استصدار امر بالقبض عليه .

فقالت جلوريا فى لهجة التحدى : انى لا اصدق ذلك .. ان أبى اشرف وانبل رجل فى الوجود .

فتطلع لوبين الى الفتاة بأسى .. ثم سألها بغتة : هل اسم الكونت روريك فوجلر مألوف لديك ؟

— بالطبع .. فقد طالما تحدث ابى عنه .. ان الكونت رجل مدهش .

— انه بالطبع رجل مدهش .. وإلا لما استطاع بدهائه وسعة حيلته ان يدفع بابيك الى الانتحار ! انه رجل مدهش لأنه بعث باعوانه من سفاكى الدماء .. ليقتلونا ويحصلوا على هذه الوثيقة !! فقالت الفتاة بسخرية : انك اسوأ من مجنون ! انك رجل وضيع .. وما الكونت فوجلر إلا واحد من اعظم رجال العالم

— آه ! انه مليونير عظيم .. يملك شركات كبيرة فى معظم الممالك الأوربية وآسيا والامريكتين . — واسمه مبجل فى كل مكان .

— وملعون من جميع الافاكين السفاكين امثاله .

فصاحت الفتاة ساخطة : انت كاذب ! ان الكونت صديق الملوك ورؤساء الوزارات وله عشرات السكرتارين والاتباع .. ان له اسطولا جويا خاصا يستخدمه فى اعماله الواسعة النطاق . فأومأ لوبين برأسه وقال : وهوفوق ذلك يملك جزيرة برمتها فى البحر المتوسط .. بها مقر صيفى يسخر بقصور الملوك والامراء .. والآن .. استمعى إلى ما يقوله ابوك عن فوجلر : « اما وقد عرفت فوجلر زهاء الخمسة عشر عاما .. وكنت له بمثابة مخلب القط مالا يقل عن اثنى عشر عاما .. فانى لا اتردد فى القول بانه اعظم مجرم فى العالم .. وهو مسئول مباشرة عن دماء عدة مئات من الرجال والنساء .. وكل ذلك طمعا منه فى الربح غير المشروع » .

ورفع لوبين رأسه .. وسأل الفتاة : هل فهمت الآن لماذا اقدم اعوان فوجلر

على مطاردتنا والحصول على هذه الوثيقة ؟

كان الذعر مرتسما فى نظرات جلوريا . . ولكنها . . برغم ذلك الدليل القاطع . . رفضت ان تصدق ماسمعت . . وصاحت : ان ماتقول من بنات افكارك . . لقد حاول هانسون الحصول على الرسالة . . وانى اكره هذا الرجل . واكبر ظنى انه سرق ابى . وخشى ان يكون دليل جرمه مسجلا فى هذه الرسالة

— يالك من فتاة ساذجة ياآنسة . . ان هانسون لايعدو ان يكون جاسوسا لفوجلر . . اليك الرسالة فاقرأيها

وقرأت الفتاة الرسالة ولم تحاول فى البداية اخفاء سخريتها . . ولكنها لم تلبث ان انتفضت . . وفر لون وجهها . . وتتابعت انفاسها

كانت رسالة مطولة بخط أبيها . . جاء فيها انه (اى السير وارنر دارول) كان كبير الكتاب فى احد مكاتب الحكومة منذ خمسة عشر عاما . . وقد ساء مركزه المالى بسبب مرض زوجه الخطر . . ولكن صديقا له يدعى مونتجومرى عاونه فى التغلب على متاعبه . . وكان هذا الرجل على صلة بشركات فوجلر وهى وقتذاك شركات صغيرة فى عهد الانشاء والنمو ، وقد تقابل السير وارنر بفوجلر لأول مرة بفضل مونتجومرى ، واستخدم فوجلر نفوذه فى ترقية السير وارنر الى مناصب اعلى من منصبه . . وكلما قوى نفوذ الكونت بمرور الزمن . . استخدم هذا النفوذ فى السمو بالسير دارول حتى انتهى الأمر بتعيينه وزيرا للتموين . . ولكنه لم يكد يبلغ هذا المنصب السامى حتى طالبه الكونت بالثمن . . !! كان مركزه هذا تكأة للكونت فوجلر للوصول الى مآربه . . كما كان شأن عشرات آخرين من كبار رجال الحكومات الأوربية . . وقد ارغم الكونت صنيعته السير دارول على عقد صفقات كبيرة من الأطعمة كانت تصدر الى الممالك الأوربيـة . . ليرتفع سعر الموجود منها فى بريطانيا وبذلك تتدفق مئات الألوف من الجنيهات إلى جيوبه . . اى الكونت . . ولما كان دارول رجلا شريفا رغم اخطائه المتعددة فقد ادرك انه مسئول عن هذه الأعمال الاجرامية . . ومن ثم عول على الانتقاض على فوجلر وفى الصفحة الأخيرة من الرسالة اعرب السير دارول عن شديد اسفه لأن الكونت فوجلر من سعة الثراء وقوة النفوذ بحيث يتعذر معاقبته قانونا على ماجنت يداه من جرائم .

وقد ذيل السير وارنر رسالته بتوقيعه المألوف . . وما كادت جلوريا تفرغ من قراءتها حتى حدقت فى الفضاء وتولاها ذهول شديد .

واخيرا انفجرت قائلة : ليس ابى الملوم على كل حال !

— انه ملوم فقط لأنه سمح للكونت بالتلاعب به منذ البداية . . وا كبر ظنى انه كان يجهل وعورة الطريق الذى كان ينزلق فيه .. فلما افاق على صوت الحقائق المريرة واستيقظ ضميره كان قد سبق السيف العذل . . لأن من يعتزم التفكر لفوجار يكون الموت نصيبه المحتوم ..   فصاحت الفتاة : ولكن ابى لم يمت

— انه بذلك شذ عن القاعدة . . ومع ذلك فقد نجا من الموت بأعجوبة . . فلو لم اقتحم غرفته فى الوقت اللائم لمات حتما . . ولكن اذا كنت قد انقذت حياة ابيك لكى ادفع به الى السجن .. فانى لشديد الأسف على تدخلى .

فهتفت الفتاة مذعورة : بالله عليك لاتقل ذلك . ! ! الا يمكنك ان تصنع جميلا آخر بأبى يامستر ديل ؟ انى ارجو صفحك عما مابدر منى نحوك . .

— عفوا ياآنسة . . انى اجل حماستك فى الدفاع عن ابيك . . وخير نصيحة

اقدمها لك هى ان تبادرى باحراق هذه الوثيقة الخطيرة .. لأنى اظن انه لا يوجد دليل غيرها على ادانة ابيك .. وارى ايضاً ان يبادر ابوك بالاستقالة من منصبه لتغطية الموقف .. وأما انا فسأتولى مناقشة فوجلر الحساب ..

فوثبت الفتاة واقفة على قدميها .. وصاحت :

— إذن لنحرق هذه الرسالة فى التو واللحظة .. وقد كان ..

وقالت باتريشيا : لقد احرقنا الرسالة .. ولكن فوجلر يجهل ذلك .. ولا ريب انه يعتقد ان الرسالة ستصل الى مدير بوليس سكتلانديارد .. ولما كان السير وارنر لا يزال حيا يرزق .. أفلا ... فصاح لوبين وهو ينهض واقفا : يا الهى ! لقد غاب ذلك عنى .. ان السير وارنر يستطيع الكلام مادام حيـا .. ولا ريب ان فوجلر قد عرف ان الرجل لم يمت كما اراد له ذلك .. ولعله امر احد اعوانه بالاستفسار عن حاله من المستشفى .. واحسب ان السير وارنر فى امان الى الغد .. او على الأقل الى ان يسترد وعيه .. فصاحت جلوريا متأوهة : يا الهى ! لقد اخبرنى طبيب المستشفى ان شخصا استفسر عن ابى ، فقال له الطبيب انه بحاجة الى عناية شديدة

فقاطعها لوبين باكتئاب : بل انه سيكون بحاجة الى نعش اذا لم نبـادر بالعمل ! لماذا بحق الشيطان لم تخبرينى بذلك منذ البداية ؟

وعبر الغرفة فيما يشبه الركض .. وانطلق لاحضار سيارة باتريشيا الخاصة

الفصل الثامن

اطلق لوبين سيارة باتريشيا بأقصى سرعتها .. فلم تنقض دقائق معدودات حتى بلغ مستشفى بيكادللى ..

وكان لوبين يلعن نفسه لأنه اغضى عن احتمال احـداق الخطر بالسير وارنر حتى ابان وجوده فى المستشفى .. ومــع انه القى تبعة هــذه المسئولية على جلوريا ، إلا انه كان يعتقد انه الملوم ..

وعندما اوقف السيارة على مقربة من باب المستشفى ، رأى سيارة نقل واقفة امامه .. وكانت نظرة واحدة إلى السيارة كافية لاقناعه بأن فى الأمر شيئا .. فما كاد يرى اثنين من الممرضين يحملان نقالة فوقها رجــــل ، الا وايقن انهذا الرجل هو السير وارنر دارول .. فوثب من السيارة .. وقطع عليهما الطريق فى خطوات معدودة .. واقترب منهما وهما يهمان بوضع النقالة داخل السيارة .. وسألهما :

— لعلكما ذاهبان بالسير وارنر إلى (نزهة) من لون معين ؟!

فرماه الممرضان بنظرة صارمة . ولكنهما لم يتمكنا من اخفاء فزعهما .

وسأله احدهما بحدة : لعلك تبغى الهزل ياسيدى ؟ اننا ذاهبان بالسير وارنر إلى مستشفى خاص بناء على امر اطبائه . .

فقال لوبين : انك تدهشني ياأخى . فقد خطر ببالى انكم تقومون بدور الخاطفين حتى تهيئوا لأنفسكم فرصة استجواب الرجل ثم القضاء عليه .

وما كاد لوبين يفوه بالعبارة الاخيرة حتى كست علامات الذعر وجهى الرجلين وفى لمح البصر ، لكم اولهما لكمة عنيفة فى فكه جعلته يدور على عقبه ويسقط على الارض ثم التفت إلى الثانى وعاجله بلكمة فى معدته ألحقته بزميله.

وقال لوبين بصوت صارم : لعمرى ان (زعيمكم) رجل لاتفرغ جعبته من الحيل الشيطانية . . وتقدم لوبين من مؤخرة السيارة . وحمل السير وارنر من فوق النقالة . ونقله إلى سيارة باتريشيا . وتهيأ للركوب . ولكنه لم يلبث ان زفر زفرة حرى ، وثبت فى مكانه عندما رأى المفتش وليامز واقفا على مقربة وهو يرمقه بنظرة ساخطة . . كان القدر هو الذى دفع بالمفتش وليامز إلى المستشفى فى هذه اللحظة . . فانه ما كاد ينصرف بعد مقابلة لوبين والفتاتين وهو يحرق الارم غيظا حتى عول على الذهاب إلى المستشفى للاستفسار عن حالة السير وارنر . . ولكن الطبيب انبأه بأن الوزير لايزال غائبا عن وعيه . . وانه قرر نقله إلى مستشفى خاص بناء على نصيحة اطبائه . ومن ثم عول المفتش على البقاء حتى تتم عملية نقل الوزير الى السيارة . وكان من نتائج هذا القرار ان رأى المركة التى خاض لوبين ورجال المستشفى الخاص غمارها . .

وصاح المفتش : مهلا ياصديقى ! ماذا بحق الشيطان تعتزم ان تصنع بالسير وارنر؟

فاجاب لوبين ببساطة : انى انقذ حياته للمرة الثانية. يبدو ان عملية الانقاذ اصبحت غريزة متأصلة فى نفسى . . فاذا لم تصدقنى فتحر امر هذين الممرضين . . وستكون دهشتك بالغة عندما تتضح لك حقيقتهما ! .

وضغط لوبين جهاز السرعة ، فاندفعت السيارة فى طريقها كالسهم .

وكان يعلم يقينا انه لولا تدخله فى الوقت المناسب ، لوقع السير وارنر بين مخالب فوجلر وعصابته ، ولكان موته امراً مفروغا منه . . ومع ان لوبين كان يسلك طرقات لندن الهادئة . الا انه بهت حين رأى سيارة كبيرة مقفلة مقبلة فى اثره فخشى ان

يكون المفتش وليامز قد خف لمطاردته . وادرك ان تدخل الرجل فى الموقف قد يزيده سوءا على سوء وتحرجا على تحرج . وعلى الرغم من انه اطلق السيارة بأقصى سرعتها فقد تبين بعد قليل ان سرعة سيارة المطاردة تفوق سرعة سيارة باتريشيا . ومن ثم هدأ من سرعته . وتحفز للعمل فى الوقت الذى يراه مناسبا . ولكنه لم يلبث ان انفجر ضاحكا عندما راى باتريشيا هولم وجلوريا دارول فى السيارة الأخرى .

واوقف لوبين سيارته . كما اوقفت باتريشيا سيارتها . ووثبت جلوريا إلى عرض الطريق وسألت بانفعال : هل ابى بخير ؟

— ولم لا ؟ بديع منك ان تحضرى هذه السيارة ياباتريشيا !

وحمل لوبين السير وارنر من السيارة الصغيرة ، ومدده فوق مقعد السيارة الكبيرة المقفلة . ثم قال لباتريشيا : اذهبى بالسير وارنر وجلوريا إلى كلاتون . فانها آمن مكان فى الوقت الحاضر . . وما اظن ان احدا سيرتاب فى هذه السيارة العتيقة . اما انا فسأبقى هنا لتغطية رحيلكم وتصفية بعض الاعمال الهامة .

وكانت باتريشيا قد استأجرت منزلا صغيرا فى مدينة كلاتون ، اعتادت ان تختلف اليه كلما احست بالحاجة إلى الراحة والاستجمام .

وإلى هذا المنزل انطلقت وضيفاها فى تلك الليلة . اما لوبين فمضى ليصفى اعماله الهامة !

الفصل التاسع

خلع الكونت روريك فوجار عويناته . وراح يحدق فى الفضاء بحنق وغضب جائح كان قد فرغ من تلقى نبأ فشل خطة نقل السير وارنر دارول الى مستشفى خاص وعلم بالدور الخطير الذى لعبه ذلك الشيطان المريد «ديل» ... ومع ان الكونت كان يعتقد ان هذا المغامر رجل احمق لن يلبث ان ينصرف إلى شأنه ، فان تدخله المستمر ، وعمله على احباط جميع خططه جعلاه يولى هذا «الأحمق» بعض عنايته.

قال يخاطب بعض اعوانه تليفونيا : ينبغى ان تقبضوا على هذا الرجل ولو قلبتم لندن كلها . .

— واذا قبضنا عليه ايها « الزعيم » ؟

— ان كلمة « اذا » لا تجدى نفعا .. عندما تعثرون عليه ، احتفظوا به فسأتولى امره بنفسى ، لأنى مهتم به .. إذ لا نزاع فى انه يعرف الشىء الكثير ، وإلا لما استطاع ان يسبب لنا من المتاعب فى ست ساعات ما لم يسببه لنا رجل آخر فى ستة اعوام .. وبهذه المناسبة هل انتهيتم من هانسون ياراتوف ؟

فقال راتوف بصوت مرتجف : نعم ايها الزعيم .. ان هانسون ان يرتكب اخطاء ولو تافهة بعد اليوم ! !

ووضع فوجار السماعة في مكانها .. وخلع عويناته .. وراح يتسلق في الفضاء ولم يكن يشعر بقلق ما .. إذ كان يدرك عظم قوته ، وشدة بطش اعوانه .. ومع ذلك فقد كان غاضباً لفشل مشروعاته ..

وفي تلك اللحظة سمع الكونت هرجا شديدا في ردهة قصره .. فعجب لذلك وتقدم الى الباب .. وفتحه .. فرأى امامه ارسين لوبين وجها لوجه ..

وقال لوبين باحترام : هل انت الكونت فوجار ؟

فلم يجبه الكونت .. وراح يتأمل خادميه الممددين فوق الأرض ، وهما غائبان عن وعيهما .. وابتسم لوبين .. وقال : آه ! لقد ظن هذان الاحمقان

ان فى استطاعتهما اعتراض طريقى ..

فقال الكونت باحترام شديد : انك تلعب بالنار يامستر ديل .. لقد كنت اتلهف على مقابلتك فتفضل بالدخول . .

— هكذا قال العنكبوت للذبابة !! انى اشكرك على كل حال . . ولكنى افضل ان نتحدث فى مكان آخر ..

كان لوبين يعتقد ان اعوان الكونت يملأون القصر . . وانه من خطل الرأى ان يبقى فيه دقيقة اخرى . . ومن ثم عول على الا يدع للرجل فرصة استدعاء بعض هؤلاء الخدم .. فانقض عليه . . وحمله بين ذراعيه . . وهبط به الدرج . . حتى بلغ الباب الخارجى . . فأوقفه على قدميه . . ثم جذبه من عنقه نحو سيارته . . والكونت يقاوم ماوسعته المقاومة ..

ودوى صوت المفتش وليامز وهو يطالب إلى لوبين الوقوف .. فضحك لوبين ساخراً وقال : انى آسف ياعزيزى «بيل» . . ليس هذا وقت الحديث . . ولكن حذار ان تصدق كل ماتراه عيناك . .

كان المفتش منطلقا إلى منزله عندما مر بقصر المليونير ورأى السيارة التى كان لوبين يركبها واقفة امامه . . فوقف وهو يمنى نفسه بان يرتكب لوبين عملا طائشا يتيح له فرصة ضربه الضربة القاضية والقضاء عليه وعلى شروره .

وبعد هنيهة رأى لوبين يخرج من القصر وهو يجذب المليونير خلفه . . فاستولى عليه الفزع . . وضاق ذرعا بألاعيب لوبين .. ففى كل مرة وقعت عيناه عليه فى ذلك اليوم المشئوم ، رآه يختطف شخصا .. وقد زاد الطين بلة اقدامه على استعمال العنف مع الكونت فوجار المليونير الكبير ذى السلطة الواسعة ..

وصاح وليامز بحنق : سيكون جزاؤك السجن عشر سنوات على هذا العمل الأخرق

وكان البوليس قد عثر على فيليب هانسون فى احد طرقات حى سوهو . . وقد مزقه الرصاص . . ولما كان وليامز يعلم ان لوبين آخر رجل رأى هانسون على قيد الحياة .. فقد كان يتلهف على استجوابه .. وظن ان الفرصة الحالية خير الفرص لذلك .. ولكن لوبين ابى ان يتراجع ، او يتوقف عندما ناداه المفتش .. وقذف بالكونت داخل سيارته .. ووثب إلى مقعد السائق .. ثم انطلق على عجل ..

وخف المفتش لمطاردته . . واطلق سيارته فى اثر سيارة لوبين . . ولما طالت المطاردة . . اطلق لوبين رصاصتين اصابتا عجلتى سيارة المفتش الأماميتين ،

واعجزتاه عن متابعة المطاردة ..

وقال لوبين للكونت : لقد بدأت اضيق ذرعا بتدخل المفتش وليامز فيما لا يعنيه ، ولهذه المناسبة ، يخيل إلى انك كنت تعرف اسمى قبل ان اقدم نفسى اليك ايها الكونت .. نعم .. انك على حق .. فانا هومارتن ديل الذى حدثك اعوانك عنه كثيرا .. فقال الكونت ببرود : انك مغرور بنفسك ..

— اتعنى انك لم تسمع عنى من قبل ؟ قد تكون صادقا .. ولكن ينبغى ان تعترف بان ماسمعته ليس مما يمكن الاغضاء عنه .. آه ! ارى ان اذكرك بانه ليس من مصلحتك فى شيء ان تحاول الاستغاثة او طلب النجدة ..

فقال الكونت : انا لست احمق ..

وكان المليونير قد كف تماما عن المقاومة ، لعلمه بأنها غير مجدية .. خاصة وقد كان غريمه يحيط عنقه بذراعه الفولاذية .. ويستطيع ان يخنقه فى اية لحظة .. ومن ثم آثر الاستسلام مؤقتا ..

واوقف لوبين سيارته فى حدائق هايد بارك .. ودعا الكونت الخروج منها ، واقترح عليه الجلوس فوق احد مقاعد الحديقة ليتجاذبا اطراف الحديث ، فهز الكونت كتفيه ، وقال غاضبا : لاريب انك مجنون ، إذ لست اجد تفسيرا آخر لتصرفاتك الشاذة

— اعتقد ماتشاء ، وليس من تفسير غير انى اريد التحدث اليك على انفراد ، وما احسب ان هنالك مكانا اكثر ملاءمة للحديث من هذه الحديقة الهادئة

— وما موضوع الحديث الذى تريده ؟

— اى موضوع تفضل ؟ السياسة ام الطقس ؟ ام الجريمة ؟ ام عصابات محتكرى الطعام ؟ ام دكتاتور المال الذى يدفع بالابرياء الى الاقدام على الانتحار ؟

فضحك الكونت فوجلر ضحكة هادئة ، وغمغم : انك رجل خفيف الروح ياصديقى ، يبدو انك ترمى الى القول بأنى مسئول عن اقدام دارول على الانتحار ؟ فهل لك ان تخبرنى ما الذى يحفزك على الاهتمام بأمره ؟

فأجاب لوبين ببساطة : ليس هناك مايحتم على التزام السرية فى اعمالى اعلم إذن انى ابغى القضاء عليك ، والحصول على غنيمة كبيرة من المال الذى جمعته من سبيل غير مشروعة — انك شديد الصراحة ولكن ، هل تظن ايها الأحمق ان فى استطاعتك محاربتى رغم القوات الكبيرة التى تخضع لأوامرى ؟

حقا ، لقد خاب ظني فيك يامستر ديل ، إذ كنت اعتقد انك تريد ابرام صفقة معى ، لا ان تتفاخر وتعتد بقوتك   فتالقت عينا لوبين ، وهتف : ما اظنك تجهل انني انتصرت على اعوانك فى (مارتل) ، فهل تعتقد بعد ذلك انني اريد مساومتك فى مسالة اعتراف دارول ؟   فصمت السكونت ولم يجب وقال لوبين :

— انك اسوأ رجل فى تقدير الآخرين ! ! ينبغى ان تعلم انى ساحتفظ بهذه الوثيقة ، ولكنى لن استعملها كسلاح لتهديدك مادمت تدع السير دارول وشانه ، وبهذه المناسبة ، انه الآن فى طريقه الى مكان امين

— انعتقد ذلك ؟ لاريب إذن انك تجهل قوة الجماعة التى اتزعمها ؟ ! صحيح انك استطعت بالسرعة على احراز السبق فى العمل ، لكن ينبغى ان تعلم ان جميع رجالى يبحثون عن دارول الآن ، وهم رجال اكفاء ، فلا تعتقد انك انتصرت على هكذا بسهولة ، ثم كيف تستطيع ان تطمئن الى ان دارول سيبلغ المكان الذى بعثت به اليه ؟

— اتحاول التغرير بى ؟ انى مستعد للاعتراف بان اعوانك اكفاء ، ولكن فى الوقت الذى اختفى فيه دارول ، اختفيت انت ايضا ، ومن ثم فانك لم تجد من وقتك متسعاً لاصدار اوامرك الى رجالك بالبدء بالبحث عنه واكبر الظن انهم يبحثون عنك الآن !   — انك رجل حاد الذكاء ياديل ، ويبدو لى اننى ساجد فيك غريما خطرا   — لنعد إذن الى حديثنا الاول ، ان دارول وابنته ذاهبان الى مكان ترفرف عليه اجنحة السلام والامان ، فان تركتهما وشانهما ، فانى اعدك بالا ارسل الوثيقة الى رجال سكتلانديارد

— اهذه مساومة ؟   فقال لوبين بصوت صارم : اصغ الى يافوجلر ، لقد تحطم السير دارول ، وهو بعد لم يعد يصلح لان يكون العوبة فى يدك ، فاذا لزم الصمت فسيعتقد الناس انه اصيب بصدمة عصبية ارغمته على اعتزال منصبه ، فهل انت مستعد لابرام الصفقة معى ؟ انى على استعداد لان اضمن لك صمته ، وفى مقابل ذلك عدنى بان تدعه وشانه   — هذا عرض معقول ، يبدو لى ان دارول لن يتكلم كما تقول ، وانا لا احمل له ضغينة ، وما دام الامر كذلك فقد اتفقنا على هذه ، لكن ثمت مسألة اخرى ، وتلك اننى حين اتقابل مع عدو خطر ، اتخذ منه صديقا   — وذلك بان تعهد اليه باعمال تدر عليك عشرات الالوف من الجنيهات . اليس كذلك ؟ لا ياصديقى ، انا لا اقبل ان اكون مخلب القط ، انى مثلك ، اسعى وراء عشرات الالوف من الجنيهات ، وسوف افوز بها حين

اوفق فى تحطيم العصابة التى ترأسها ، ولو ان ذلك قد يحتاج لبعض الوقت ، والآن هلم بنا لننصرف   وما ان اشرفا بالسيارة على قصر الكونت حتى اعترضتهما سيارة البوليس وقفز منها المفتش وليامز

الفصل العاشر

ولم يدهش لوبين لهذه المفاجأة لأنه كان يتوقعها ، إذ ان سيارة باتريشيا كانت فريدة فى لونها ويمكن معرفتها بمجرد النظر .

واقبل المفتش نحو لوبين وهو محاط بعدد من مساعديه .. فقال له لوبين ساخرا :

— اى رجل انت ياعزيزى (بيل) ؟ ألا تنام ابدا ؟

فاجاب المفتش بصوت صارم : لقد تماديت فى اعمالك الجنونية يا ديل .. ولا ريب انك ارتكبت خطأ فاحشا حين اقدمت على خطف الكونت فوجلر .

فقاطعه لوبين وهو يتظاهر بالدهشة : انك مخطىء يا بيل .. فانه صديقى . . اليس كذلك يا عزيزى الكونت ؟ الا ترى ان رجال البوليس قوم لا يفهمون كيف ان للصديق على صديقه حقوقا .

وكان الكونت فوجلر يعلم جيداً ان لا جدوى من توجيه اى اتهام للوبين . . لأن القبض عليه سيجعله اخطر كثيرا من بقائه حرا طليقا .

قال : لا ريب ايها المفتش انك اسأت فهم الموقف .. لقد كنت اهزل مع صديق ديل . . اما قولك بانه خطفنى فغير صحيح .. بل ويبعث على السخرية .

فارتسمت سمات اليأس والألم على وجه المفتش . . ولكنه كان يعلم ان معارضة رجل مثل الكونت ووريك فوجلر ليست مسألة هينة .

ومع ذلك فقد اسرع يقول : مهما يكن الامر فساقبض على ديل لانه خطف السير دارول منذ اقل من ساعة .

فضحك لوبين وقال : الم تستوثق يا عزيزى « بيسل » من ان الممرضين كانوا مزيفين ؟ الم تتصل بطبيب السير وارنر الخاص ؟ اين هى كفاءتك التى تفخر بها ؟ ان بعض الابحاث الاولية كفيلة بان تؤكد لك ان شخصا آخر كان يحاول خطف السير وارنر .. ولكن شاء حسن حظ الوزير ان اصل فى الوقت المناسب لانقذه . . فاذا لم تصدقنى فسل صديقى العقيد الكونت فوجلر .

فاوما الكونت برأسه فى تردد ثم قال : ان مستر ديل على حق فى كل ما قاله ايها المفتش .. لقد كنت انا الذى طلبت اليه انقاذ السير دارول من اعدائه المجهولين . .

وما احسبك تجهل ان مثل هذه المسائل الخطيرة لا يمكن ان توضع على بساط البحث فى عرض الطريق .. فارجو ان تعتبر المسالة كلها منتهية عند هذا الحد .

وازاء هذا التصريح القاطع ، لم يسع المفتش وليامز غير الانسحاب متعثرا فى خزيه

وما كاد لوبين ينفرد بالكونت . . حتى قال له : لقد عالجت الموقف ببراعة تستحق الاعجاب يا عزيزى الكونت . وعندما يجيء المفتش وليامز صباح الغد ليستفسر منك عن اعوانك الذين فشلوا فى اداء مهمتهم سيكون فى استطاعتك ان تصده وتتخلص من هؤلاء الاعوان الذين اصبحوا غير اهل لخدمتك .

— صدقت يا عزيزى . . ان الرجال الذين يخفقون فى اداء المهام التى اعهد اليهم بها لا يعيشون حتى يتكلموا .

وانحنى الكونت للوبين .. ثم اسرع بالدخول الى قصره .

وما كاد لوبين يقطع مرحلة قصيرة بسيارة باتريشيا . . حتى تذكر قول الكونت انه من التسرع الاعتقاد بان السير وارنر قد اصبح فى مأمن من قبضته ومخالب اعوانه .. فراح يقلب هذا القول على شتى وجوهه . . ولم يلبث ان ساوره القلق .. خاصة بعد ان رأى كفاءة اعوان الكونت .. ودقتهم فى انفاذ اوامر زعيمهم .

وتطلع الى ساعته وشد ما ادهشه ان يعلم انه لم تمض ساعة واحدة منذ بدات باتريشيا رحلتها الى كالاكتون .. ولما كانت الرحلة تستغرق ساعتين .. فقد ادرك ان المسافرين لم يقطعوا غير نصف الرحلة .

واطلق لوبين السيارة باقصى سرعتها .. فلما بلغ مطار هستون استقل طائرته الخاصة وحلق بها فى الجو .. ثم راح يشق اجواز الفضاء مستبقا اصدقاءه الى كلاكتون

وبعد ساعتين كانت طائرة لوبين تحلق فوق ساحل فرنسا . وقد جلست جلوريا دارول وابوها السير وارنر دارول فى مقعدى المؤخرة .

وكان الوزير قد استرد رشده على ازيز الطائرة . فأخذت ابنته تشرح له الموقف فى ترفق ولين . .

وسأل الوزير التعس : ولماذا اقدمت على هذه المجازفة الخطرة يامستر ديل ؟



— انى لم افعل ذلك إلا من اجل ابنتك ! انا لست قاضيك ياسير وارنر . ولكنى اظنك ستلاقى جزاءك .. فى المنفى ! ان رحيلك المباغت من انجلترا معناه المنطق استقالتك من منصبك ..

فسأل السير وارنر بحرارة : ومعناه ايضا ان يظل فوجلر مطلق السراح ؟

— كلا .. لن يعيش فوجلر ناعم البال طالما انا على قيد الحياة .. سأهبط بكافى فرنسا .. وانى اقترح عليك ان تبحر وابنتك على ظهر اول باخرة ذاهبة إلى جنوب امريكا .. وبذلك تتاح لك فرصة الحياة الهادئة ..

— وانت ؟ — لايزال امامى عمل كثير ياسيدى !

الفصل الحادى عشر

بعد بضعة اسابيع دعا لوبين صديقته باتريشيا لزيارة منزل جديد امضى اكثر من خمسة اسابيع فى اعداده وفرشه . وقال لها فى الطريق : اننا ذاهبان إلى (لادبروك جردن) . وستنتهى رحلتنا بعد بضع دقائق .

وكانا قد خرجا من منطقة لندن .. وانطلقت بهما السيارة نحو الريف . ولكنها لم تقطع ميلا واحـدا .. حتى انحرف بها لوبين فى طريق جانبى ، تحف به قناطر السكة الحديد من ناحية .. وقناة واسعة من الناحية الأخرى .

وفيما كانا يقتربان من خاتمة الرحلة .. رأى لوبين رجلا ضريرا يقف على مقربة من سكة الحديد . وهو يحمل حقيبة تكدست فوقها علب الثقاب .

وضاقت حدقتا لوبين .. ثم اوقف السيارة . فقالت باتريشيا : انى لاارى منازل فى هذه المنطقة .. — اذا ادرت رأسك إلى الخلف فسترين رجلا ضريرا يحمل حقيبة فوقها علب الثقاب .. اليس من الغريب حقا ان يبيع الرجل ثقابه فى بقعة قلما يمر بهـا عابر سبيل ؟

— اذا كنت تقصد ان الرجل التعس احـد اعوان فوجلر .. فهذا اعتقـاد لايجيزه عقل ولا منطق . ولكن لوبين لم يجب .. ووثب من السيارة ثم مشى إلى الضرير .. فأخذ علبة ثقاب من حقيبته ووضع شلنا فى صندوق صغير فوقها .. فقال الضرير برفق : شكراً لك .

وحدق لوبين فى عينى الرجل .. وكان من الجلى انه لايبصر .. ولكنه اشعل لفافة تبغ . واخذ يقرب النار من عينى الضرير .. فلم يتحرك للضرير هـدب ..

وادرك لوبين انه اساء الظن . فعاد ادراجه إلى السيارة . . ووقف بها اخيرا امام باب ضخم من الفولاذ . وترجل منها

وصاحت باتريشيا : يالهي ، حقا انه لمنزل مدهش !

وتقدم لوبين من حظيرة السيارات الملاصقة للمنزل . . وفتح بابها الفولاذي الضخم وشد مادهشت الفتاة حين رأت بداخل الحظيرة مجموعة كاملة من ادوات اصـــلاح السيارات . . ومعملا صغيرا .

وبعد ان اقفل لوبين باب الحظيرة . ارتقى الدرجات الخمس المؤدية إلى باب المنزل ووضع المفتاح فى ثقب القفل . ولـكنه لم يلبث ان اخرجه منـه على عجل . . واطلق ضحكة رقيقة رنانة . فسالته باتريشيا :

— ماذا ؟ هل اخطأت المفتاح ؟

— بل انه هو ياعزيزتى . ولـكنى اظن من الاصوب الا استعمله الآن . . اذ انى اشعر بنفور شديد من هذا الباب الضخم . ولو انى لا اعرف لذلك سببا . فهلمى بنا نتجول قليلا فى هذه المنطقة الهادئة .

وتبعته الفتاة صامتة . وبعد مرحلة قصيرة بلغا سور السكة الحديد . حيث كانت تحجبهما احدى القناطر عن الانظار . وهناك توقف لوبين عن السير وانحنى فوق الارض واخذ يزيل بعض الحصى عن بقعة معينة . فلم يلبث ان انكشف باب سرى جذبه الى اعلى . ثم اشار إلى باتريشيا بهبوط درج فى جوف الارض . وتبعها بعد ان اغلق الباب السرى خلفه

وبلغا دهليزا محفورا فى جوف الارض ، وكانت تضـيئه مصابيح كهربائية سطع نورها عندما فتح الباب . وبعد ان سارا قليلا وجدت باتريشيا نفسها فى ردهة فاخرة الرياش بها شرفة كبيرة بابها من زجاج لاينفذ منه الرصاص .

وكانت الدهشـة قد عقلت لسان باتريشيا . . فقال لوبين : اظن ان الموقف واضح لايحتاج إلى تفسير .

وبعد قليل استطاعت باتريشيا ان تتـكلم . . قالت : اليس من الحـكمة ان اسدل الستائر ؟ .

— لاضرورة لذلك . . لـكن تعالى معى لأطلعك على سبب التجائنا إلى البـاب السرى . .

وقادها الى باب المنزل الخارجى . واشار الى صندوق معدنى غريب المنظر . مثبت فى

الباب من الداخل .. ويصل بينه وبين القفل اسلاك كهربائية ..
وجمد الدم في عروق باتريشيا .. وتولاها الفزع ..

الفصل الثاني عشر

قال لوبين : حقاً انها حيلة رائعة ؟ هل ادركت معناها يا باتريشيا ؟ لو انني ادرت المفتاح في القفل .. لتمت الدائرة الكهربائية .. وانفجر الصندوق الجهنمي .. وعفا الله عن ارسين لوبين ! وعضت الفتاة على ناجذيها .. وهتفت بحنق :

— تباً لهؤلاء الملاعين ! لقد احكموا تدبير خطتهم ولا ريب ..

وتقدم لوبين من الباب في هدوء .. وقطع الاسلاك الكهربائية .. ثم فك المسامير التي تثبت الصندوق الى الباب .. وهو يعجب بسعة حيلة فوجلر .. فقد كان ظهر الصندق من الفولاذ السميك ، وذلك لكي تتركز قوة الانفجار كلها في خشب الباب وما امامه .. وقالت باتريشيا بعد ان وضع لوبين « صندوق الموت » فوق احد المقاعد : لكن كيف عرف فوجلر بأمر هذا المنزل السري ؟

فأخرج لوبين إحدى الصحف .. واشار الى مقال كتبته عن منزله .. ووصف اجزائه الداخلية .. مع بضع صور تفصيلية ..

قالت باتريشيا اخيرا : إذن فقد كان هذا المقال سبب ريبتك في الرجل الضرير ؟

— لما كنت اعلم ان «العصابة» قد اطلعت بغير شك على هذا المقال .. فقد آثرت ان الزم جانب الحذر .. وعند ما وضعت المفتاح في قفل الباب ، وحاولت ان ادره .. فألفيته ثقيلاً نوعا ما .. ثارت في نفسي غريزة توقع الخطر .. وعلى كل حال ارى ان نفتش المنزل بدقة خشية ان تكون هناك قنابل اخرى .. لأنه مادام اعوان فوجلر قد جاءوا الى هنا .. فلا ريب انهم نصبوا بعض الفخاخ حتى اذا فشل احدها اتى غيره بالنتيجة المنشودة .

فقالت الفتاة : مما يؤسف له حقاً ان محرري الصحف لا يعنون بشؤونهم الخاصة .. فقاطعها لوبين قائلا : ليس للمحررين ذنب في ذلك .. فانا الذي بعثت بالمقال والصور للصحف .. وقد قصدت من ذلك الى التحرش بفوجلر وعصبته .. لنبدأ المعركة . ذلك لأن فوجلر من الدهاء وسعة الحيلة وبعد النظر بحيث لم يبعث باعوانه للقضاء على اثناء اقامتي في فندق دورشستر ، لأن ذلك قد يعرضه للخطر .. اما انفجار غامض كالذي دبره في مكان ناء كهذا مملوء بالاعاجيب واحدث

المخترعات من شأنه ان يبعث على الظن انى رحت ضحية احد هذه الاختراعات.

فسألته باتريشيا : الا ترى من الأفضل ان نضع هذه القنبلة الجهنمية فى الحمام خشية ان تنفجر . . فابتسم لوبين وقال : كلا . ان عندى فكرة افضل .

واخرج حقيبة ثياب فاخرة من دولاب جانبي . . ووضع القنبلة بداخلها . . ثم حملها وتقدم من الباب ، ولكنه مالبث ان توقف وقال :

— عدينى الا تتحركى من مكانك حتى اعود ياباتريشيا . .

فوعدته . . وعندئذ فتح الباب . . وكان الظلام قد نشر جناحيه على السكون . . فانطلق لوبين من فوره الى حيث كان يقف الرجل الضرير . .

قال الرجل : هل تريد ثقابا ياسيدى ؟

— كلا اشكرك . . انى اريد ان اعهد اليك بمهمة صغيرة مقابل خمسة جنيهات . .

فانتفض الضرير . . وهتف : خمسة جنيهات ياسيدى ؟ لعلك تسخر منى ؟

— كلا . . انى اعنى ما اقول . . ان معى حقيبة اريدك على ان تلقيها فى القناة عند عودتك إلى المنزل . . انها حقيبة ثمينة ، ولكن بداخلها صندوق معدنى غريب الشكل عثرت عليه مثبتاً فوق باب منزلى . .

وما كاد الضرير يسمع كلمات لوبين . . حتى صرخ صرخة مروعة . واطلق ساقيه للريح فتبعثرت علب الثقاب وسقطت فوق الأرض . .

وعاد لوبين الى باتريشيا . . وقص عليها ما حدث . . ثم قال لها : ألم أقل لك ان الرجل من اعوان فوجار ؟ صحيح انه اعمى يا عزيزتى . . ولكن العمى يسمعون . . وقد أوقف فوجار هذا الرجل حيث رأيناه . . حتى اذا ماسمع صوت انفجار القنبلة بادر بابلاغ هذا النبأ السار الى زعيمه . . فيستوثق من موتى . .

— انحنى عندما يسمع الانفجار المروع ؟

— لو وقع الانفجار لما كان مروعا . . لأن فوجار بعيد النظر . . ومن ثم رسم خطته على ان يقع الانفجار فى الحمام . .

— وكيف ذلك ؟ . — ان فوجار كما قلت لك رجل بعيد النظر يقدر غريمه حق قدره . . لقد توقع الرجل سلفا انى سأشتم رائحة الخطر عندما افتح الباب . . فالجأ الى وسيلة اخرى غير استعمال المفاتيح . . حتى اذا عثرت على هذه القنبلة الجهنمية حملتها الى الحمام ، واغرقتها فى دلو من الماء . . ولما كان الصندوق يحتوى على مواد تتفاعل مع الماء . . وبه ثقوب تتيح للماء التسرب الى الداخل . .

فقد كان ذلك كفيلا بحدوث الانفجار فى الحمام .. ارأيت الى اى مدى بلغ به الشر ؟ انى فى دهشة من هذا الرجل ، واغلب ظنى انى لن اقابل عدوا انهض للخصومة منه

فقالت الفتاة بارتياب : هذا مجرد استنتاج ،على انه من الحكمة الا تبقى هذه القنبلة الخطرة فى المنزل . — اتقولين ان هذا مجرد استنتاج ؟ ! اذن انظرى الى هذه الثقوب .. ماحكمة وجودها ؟ لو لم تكن لها فائدة لما صنعت ياعزيزتى .

فاومأت الفتاة برأسها .. بينما استطرد لوبين : ابقى هنا حتى أفتش المنزل .

واخذ يطوف بالغرف واحدة فواحدة وهو يفتشها بعناية ، ويفحص كل ركن من اركانها بدقة وعناية . . واخيرا نادى باتريشيا .. ولكنها اعربت له عن زهدها فى التفرج على المنزل فى هذه الزيارة . . فضحك وقال :

— كما تشائين . . مارأيك فى ان نعيد الهدية لصاحبها ؟

ففغرت الفتاة فمها بدهشة .. بينما اخرج لوبين بطاقته . . والصقها بالحقيبة . . ثم حملها . وهو يقول : لقد علمت ان فوجلر طار من روما امس ، وانه تخلف فى جزيرة النخيل ساعتين قبل ان يعود الى لندن ليشاهد سباق الجياد اليوم .. حيث ربح جوادان من جياده السباق . . وسيقيم غدا حفلة فاخرة فى جزيرته الخاصة . . دعا اليها بعض العظماء ورؤساء الوزارات واحد الديكتاتوريين . . واكبر ظنى انه سيقضى الليلة فى قصره الفخم فى لندن .

وقبل ان يستقل السيارة .. اخذ لوبين شيئا من معمله . . ووضعه فى جيبه وهو يبتسم . . وفى الطريق قال لباتريشيا : لاريب ان الرجل الضرير قد رفع الآن تقريره تليفونيا الى رئيسه وانبأه بفشل الخطة التى رسمها .

وبعد قليل اوقف لوبين السيارة على مقربة من باب قصر الكونت . . وكان الطريق شبه خال من المارة . . فحمل الحقيبة وتقدم من باب القصر . وارتقى الدرج الموصل اليه .. ثم وضع الحقيبة امام الباب .. وعاد فهبط الدرج وابتعد عن الباب عشرين ياردة واخرج الشيء الذى اخذه من معمله .. ثم قذف به فى الفضاء فسقط عند اسفل الدرج . . واحدث انفجارا مدويا .

الفصل الثالث عشر

همس لوبين فى اذن باتريشيا : ابقى هنا وسترين ما يسرك !

وانطلق كالسهم . . ودار حول القصر وهو يعلم ان الانفجار سيجتذب انظار

فوجلر واعوانه . . ولكنه كان واثقا ايضا من انهم سيسارعون بادخال الحقيبة الى القصر حين يرون بطاقته ملصقة فوقها .

وكان لوبين يعول على ما سيحدث من هرج ليتسلل الى القصر .

وبقيت باتريشيا تراقب ما سيحدث فى الطريق . . وشد ما ازعجها ان رأت شرطيا يقبل مهرولا من داخل القصر . . وودت لو استطاعت ان تستدعى لوبين لتحذره ، ولكنه كان قد غاب عن ناظريها .

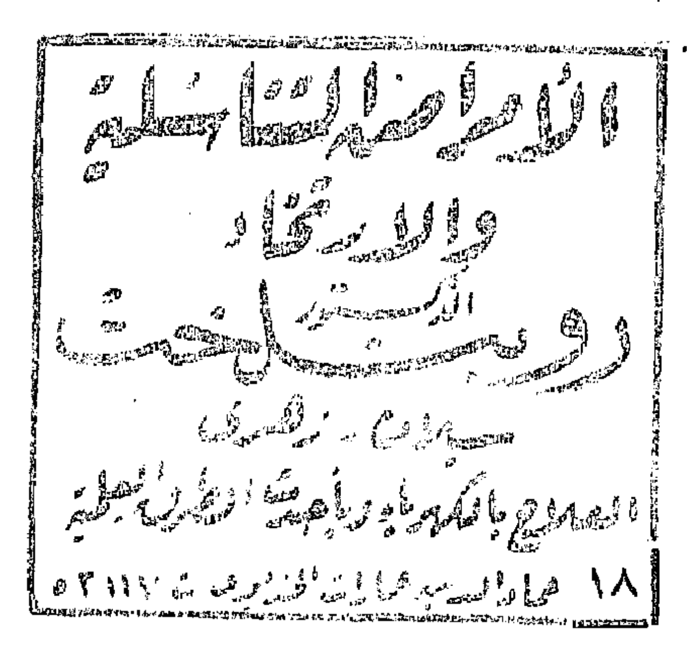
وهبطت الفتاة من السيارة . . ووقفت بجانبها . . تتطلع الى جمهرة من السابلة اجتذبهم الانفجار الى القصر . . ولكنها لم تحول عينيها عن الباب . . ولم تلبث ان رأت قساً ، ورجلا طويل القامة انيق الهندام يلحقان برجل البوليس . . ثم جاء فى اثرهم خادمان وعجوز تنم ملامحها عن طيبة القلب . . والسذاجة .

ووقع بصر الشرطى على الحقيبة . . فمال فوقها . . وفتحها . . وما كاد يرى محتوياتها حتى هتف :

— يا إلهى ! ما هذا ؟ لقد نجم الانفجار عن لعبة نارية (صاروخ) فيما يبدو لى اما هذا . . !؟ وتحول الشرطى الى القس . . واستطرد : بالله عليك يا ابى . . اذهب بأمى الى الداخل ولا تعرضها للخطر .

وهنا قال الكونت فوجلر للقس : ان ابنك لا يزال حديث السن لم تحنكه التجارب يبدو ان شخصا احمق اراد ان يداعبنى . . فلا مبرر إذن للانزعاج .

فارتسم الغضب على وجه الشرطى . . بينما كانت نظرة واحدة الى البطاقة الملصقة فوق جانب الحقيبة كافية لأن تدل الكونت فوجلر على طبيعة (الهدية) . . ومع ذلك فقد ظل محتفظا بهدوئه وسيطرته على اعصابه .



قال الشرطى الشاب . . وكان اسمه موراى : لا اظنك تعنى ان المسألة لا تعدو دعابة سخيفة . . انى لم ار اداة جهنمية مثل هذه من قبل . . فلنذهب بها الى اقرب حمام خشية ان تنفجر

كان هذا اقصى ما تستطيع اعصاب الكونت احتماله ، فاسرع يقول بحدة : كلا ، كلا ، ألا ترى ان الانفجار لم يحدث ضرراً ما ؟ ان الداعب الاحمق لا يقصد سوءاً فدعني آخذ الحقيبة .

فقاطعه الشرطي بحدة : قد تكون هـذه قنبلة موقوتة ياسيدى . . ويحتمل ان يكون في الأمر دعابة . . ولكني لا اوافق على المجازفة

وفي لمح البصر حمل الشرطي الحقيبة وشق طريقه بين المتجمهرين الى عربة رش كانت على مقربة من باب القصر . . فجمد الكونت فوجلر في مكانه وايقن ان الكارثة ستقع لا محالة وان نصف المتجمهرين على الأقل سيلقون حتفهم .

وفي هذه اللحظة العصيبة . . حدثت المعجزة . .

إذ انطلقت باتريشيا هولم كالسهم .. واعترضت طريق موراى .. فحاول ان يزيحها من طريقه .. ولكنها قالت بحدة :

— اصغ إلى ! اذا كنت تريد ان تعيش فلا تضع هذا (الشيء) في الماء

ولم يخف معنى هذه العبارة على الشرطي الذكى .. فقبض على ذراع باتريشيا وسألها :

— ماذا تعرفين عن هذا الموضوع ؟

— لا اهمية لذلك . . وانما يكفي ان احذرك — اذن فانى اقبض عليك

ولكنها جذبت يدها منه بعنف .. واطلقت ساقيها للريح قبل ان يتمالك الشرطي الشاب روعه من فرط المفاجأة .. ثم استقلت سيارتها وغابت بها عن الأنظار

واسقط في يد موراى .. ولم يدر ماذا يصنع .. ايأخذ بنصيحة الفتاة ام يتجاهلها . وانه لكذلك محير . . إذ اقبلت سيارة بوليس .. وهبط منها المفتش وليامز .. وسال برفق : ماهذا ياصديقي ؟

فحياه الشاب التحية العسكرية . . وقال : هذه قنبلة ياسيدى . . وقد تنفجر في اية لحظة .. فابتسم المفتش . . وقال : دعني القي نظرة عليها

ولكنه ما كاد يرى بطاقة لوبين حتى تلاشت الابتسامة عن شفتيه . . وهتف :

— اين عثرت على هذه الأداة الجهنمية ؟

— كانت موضوعة فوق درج قصر الكونت فوجلر ياسيدى . .

— إذن بادر بالقائها في دلو من المـاء ايها الأحمق لئلا تنفجر في اية لحظة فتقتل جميع من هنا .. — هكذا كنت اعتزم ياسيدى .. بيد ان الفتاة اوقفتني ..

— فتاة ؟! اية فتاة ؟!

— فتاة وثبت من سيارة كانت واقفة على مقربة من هنا . . وحذرتني من وضع القنبلة في الماء وإلا نسفتني نسفا .

فتألقت عينا وليامز . وادلى بأوصاف باتريشيا إلى موراى . . فقال هذا : نعم تلك اوصافها بالدقة ياسيدى . .

— إذن لماذا بحق الشيطان لم تعمل بنصيحتها ؟

وانتزع الحقيبة من يد الشاب المشدوه . واعطاها لبعض اعوانه . وامرهم بالذهاب بها إلى سكتلانديارد وتسليمها للاخصائيين . .

وما كادت سيارة البوليس تنطلق . . حتى تحول وليامز الى قصر الكونت فوجلر . . فرأى المليونير يتحدث الى القس . . والسيدة العجوز . . والشرطى . .

وتطلع المليونير إلى المفتش . . وسأله : يبدو انى قابلتك من قبل . اليس كذلك؟ اخبرنى بالله عليك ماهى الضرورة التي تستدعى كثرة تطفلك على شؤونى الخاصة . .؟ الا يكفى ان احتمل ازعاج مهذار سخيف؟

فقال وليامز : انا المفتش وليامز من ادارة سكتلانديارد ياسيدى . اظنك تعرف من الذى وضع الحقيبة فوق درج قصرك ؟

فهز المليونير كتفيه متضجرا . واجاب : لست اعرف شيئا . ولا يهمنى ان اعرف من الذى فعل ذلك . . فهل فهمت ايها المفتش ؟

فتنهد وليامز . . وقال : نعم . . يا سيدى . .

وكاد المفتش ان ينفجر من فرط غيظه . وعجب ماذا تكون العلاقة بين المليونير الكبير ومارتن ديل حتى يبادر الكونت دائما وفى كل مرة الى تغطية اعمال الشاب وحمايته من قبضة العدالة . .

وامر وليامز «موراى» بمرافقته ظناً منه انه الشرطى المنوب فى هذه المنطقة . . ولكن الكونت فوجلر قال له :

— ان الكونستابل موراى واباه وامه ضيوفى . . وهم يؤدون زيارة خاصة . . وقد جاءوا قبل حدوث الانفجار بدقائق قلائل . . والواقع انى كنت ذاهباً بهم الى المكتبة عند ما حدث الانفجار . .

ولم يجد المفتش مفرا من الانصراف . . بينما قال القس اوغسطوس موراى لضيفه :

— لعله من الأفضل ان نعود الى الفندق يا كونت فوجلر . لأن زوجتى منزعجة .

فقاطعه ابنه قائلا : تذكر يا ابى اننا جئنا لنتحدث الى الكونت فوجلر عن اختى

دنيس .. — نعم يارالف .. ولكن الحادث ....
— اوه ! ان الأمر هام كما تعلم يا ابى ..

الفصل الرابع عشر

ولم يخطىء لوبين التقدير ، فقد ارغم الانفجار جميع حراس قصر الكونت فوجلر على مغادرة اماكنهم إذ خفوا نحو مصدر الصوت ، وبذلك اتاحوا له فرصة التسلل الى الحديقة الخلفية ، ومنها الى غرفة المكتبة حيث اختفى خلف إحدى الستائر

ولم يطل به الانتظار ، فسرعان ما فتح الباب ، وانبعث من خلفه صوت فوجلر يتحدث الى بعض الأشخاص قائلا : لست بحاجة الى تكرار القول بأن وقتى ثمين جدا يامستر موراى ، فأرجو ان تستفيدوا جيدا بالنصف الساعة التى منحتها لكم ، فانى سأطير غدا الى البحر المتوسط ، ولست اعلم متى سأعود الى انجلترا ثانية

وبعد ان اخذ المليونير وضيوفه مجالسهم حول المكتب ، افتتح موراى الحديث بقوله : لولا تدخلى لما جاء أبى وامى لزيارتك ياسيدى ، فأرجو ان تصفح عن مجيئى فى بزتى الرسمية فأنى الكونت باشارة من يده ، ثم التفت الى القس ، وقال : لقد اثارت رسالتك الشاذة اهتمامى يامستر موراى ، ولست اكتمك انى لم افهم الغرض من تلميحك بأن ابنك دنيس فى خطر ، وما حملنى على ان امنحكم هذه المقابلة غير انى المسئول الوحيد عن وجود (الغلام) فى منصبه الحالى

فقال القس باضطراب : نعم ، نعم ، هـــذا صحيح ، انى معترف لك بصنيعك العظيم يا كونت ، وأعدك بأننا لن نستغل من وقتك اكثر مما يجب ، لقـــد قضت زوجتى الأسبوعين الاخيرين وهى شديدة الاضطراب ، ومن ثم لجأت الى رالف اطلب مساعدته ، ولكن يبدو انه يعتقد اننا منزعجان بغير مسوغ

فقال موراى الشاب : اقول لك الحق ياسيدى انهما منزعجان جدا من ناحية دنيس ، وكانا يطلبان منى ان اذهب بقصة شاذة لايقبلها العقل الى رؤسائى

فقاطعه الكونت : حدثنى بهذه القصة الشاذة الخارقة ، ودعنى احكم لك او عليك

ومع ان الكونت كان يتحرق شوقا الى سماع هذه القصة فانه استطاع ان يسيطر على اعصابه بارادته الحديدية ، ذلك لأنه كان يعلم اموراً معينة عن دنيس ، لو عرفها ابواه لجن جنونهما وطار لبهما. وفوق ذلك كان يتلهف على معرفة الوسيلة التى استطاع بها افراد هذه الأسرة ان يعلموا ان كل شىء لايسير على مايرام مع دنيس

وقال وهو يختار كلماته بعناية شديدة : ينبغى ان تدرك يامستر موراى انى لست مسئولا عن تصرفات ابنك فى حياته الخاصة .. اما ماعلمه عنه فهو انى لاحظت انه كان يقوم بمهام منصبه خير قيام . فتوسطت له لدى السلطات المختصة حتى عين فى السفارة البريطانية فى روما . واظنه استطاع ان يقوم بمهام منصبه هناك بكفاءة وجدارة .وتعرف ببعض الشخصيات المحترمة .

ولم يحاول رالف ان يخفى دهشته . وقال : هذا هو الأمر الوحيد الذى لااستطيع ان افهمه ياسيدى . ان دنيس شاب متعلم ، ولكنه متهور . واذا شئت الدليل ، فانى اقدمه لك . واحكم بعد ذلك على ما اقول . ! هذا هو الشيء الذى اقلق ابوى ، وقض مضجعهما .

وساد صمت شامل بعد ذلك . فتطلع لوبين من خلال شقى الستار إلى مايدور فى الغرفة . واستطاع ان يرى الكونت فوجلر منحنيا فوق المكتب ، وهو يحدق فى شيء امامه . وقد توترت عضلات وجهه . وارتسمت فى عينيه نظرة تنطوى على الفزع والذهول . ولاحظ لوبين ان افراد اسرة موراى كانوا يراقبون الكونت فى لهفة وقلق .. ولم يلبث الكونت ان اعتدل وقد علت شفتيه ابتسامة خفيفة .. ولم يخف على لوبين ان الرجل بذل مجهودا جبارا لكى يظل محتفظا بسيطرته على اعصابه .

وقال الكونت بجفاء : يخيل إلى ان هذه قطعة من قميص رجل . اما هذه الكتابة فقد دبجت بدم انسان . لاريب ان هذا عمل محوط بالغموض

فصاح رالف : لقد اراد ابواى ان اعرض هذه القطعة على رؤسائى فى سكتلانديارد

ولو فعلت ذلك لهزأ الجميع منى .

فقال القس معقبا : ان رالف لايعتقد ان المسألة جدية . ولكى أؤكد لك ان هذه القطعة جزء من قميص دنيس فقد طالما غسلته امه بيدها ! وهذه الكلمات المكتوبة بالدم ؟! لاريب ان لها مغزاها ! ان رالف يقول ان دنيس ارسل هذه القطعة من قميصه متعمداً . ولكننا لانستطيع تصديق ذلك . صحيح ان دنيس يحب الدعابة . ولكن هذه دعابة قاسية مؤلمة . انظر ماذا كتب فوق قطعة القماش يا كونت فوجلر . انه يقول :

« انى سجين فى جزيرة النخيل — النجدة — ابعث بهذا إلى اسقفية ستيبلتون »
ولو لم تصلنا رسالة من دنيس فى نفس اليوم الذى جاءتنا فيه هذه القطعة من القماش لكانت الالطمة اقسى وامر .

ومال فوجلر إلى الخلف فى مقعده . وسأل : ومتى وصلتكما هذه القطعة ؟

— منذ اسبوع او اكثر قليلا .

فقال المليونير برفق : لقد كنت فى روما منذ ثلاثة ايام ، وزرت السفارة البريطانية هناك .. وقابلت ابنكما وتحدثت اليه حديثا طويلا عن طبيعة عمله فى السفارة .. ولعلكم ترون انه لا معنى مطلقا لهذه الرسالة الدامية .. فضلا عن انكم لاتجهلون ان الرسالة التى وصلتكم من دنيس قد كتبت بعد هذه الرسالة المدسوسة عليه .. لكن كيف بحق السماء وصلتكم قطعة القماش هذه ؟

فسعل القس .. ثم أجاب : لعله من الاصوب ان اقول انها وصلتنى فى ظروف عجيبة .. إذ تسلمتها مع رسالة كتبها إلى رجل يدعى الكابتن والتر سبريجيت من اهالى ميناء هل .. وهو قائد باخرة كبيرة تمخرعباب اليم بين هذه البلاد وموانىء البحر المتوسط .. وقد فهمت من لهجة رسالته انه رجل قويم الاخلاق يتمسك بالدين ..

وتوقف القس فى حديثه ريثما يلتقط انفاسه .. ثم استطرد يقول : جاء فى رسالة الربان انه بينما كانت باخرته تشق عباب البحر المتوسط إذ صادفتها عاصفة ثائرة ، ثم حدث بعدها ان اشتبك (بالون) كبيرالحجم باحد حبال الباخرة .. وانفجر .. وسقط فوق ظهرها .. فلما التقطه عثر على قطعة من الخيط مربوطة اليه وفى نهايتها الاخرى قطعة القماش هذه .. ولم اكن اعلم شيئا عن جزيرة النخيل الى ان قرأت فى الصحف اخيراً انها ملكك وانك ستقيم فيها حفلة استقبال كبيرة غدا

فضحك فوجلر .. وقال : يخيل إلى ان ابنك دنيس عهد إلى هذا الربان بارسال

هذه الرسالة اليك على سبيل الدعاية .. فلا حاجة بكما إلى القلق واضاعة وقتي الثمين ..

فقال رالف موراى : يؤسفنى أن أصرح بأنى المسئول عن هذا الخطأ يا سيدى .. ولكنى اقترحت عليهما ان يقوما بهذه الزيارة بعد أن شددا على فى عرض هذه الرسالة السخيفة على مدير سكتلانديارد .. ولقد ابتغيت من ذلك تهدئة خواطرهما الثائرة ..

ولم يخف على لوبين أن المليونير كذب فى كل ما قال .. وود لو استطاع أن يقرأ ما يدور فى خلد الرجل فى تلك اللحظة ..

وأخذ يفكر فيما سمع .. ويربط بينه ، وبين المعلومات التى ألم بها عن الكونت فوجلر .. الى أن استطاع فى النهاية أن يكون لنفسه فكرة عن الموقف كله ..

ودق جرس التليفون الخاص فى تلك اللحظة .. فالتقط فوجلر السماعة .. وعندئذ سمع صوتا يقول فيما يشبه الهمس :

— الزم جانب الحذر أيها « الهر الزعيم » .. ان كيرت يقول انه رأى شبح رجل واقفا خلف ستار النافذة الوسطى ..

صعق المليونير .. ولكنه لم يحرك ساكنا .. وقال بهدوء : أوه ! حسنا !

وأعاد السماعة إلى مكانها وهو يبتسم .. ولكن عاصفة هوجاء كانت تعصف فى رأسه .. وتكشفت له دقائق الموقف .. فأدرك أن « ديل » رمى القنبلة النارية « الصاروخ » أمام باب منزله .. متعمدا اجتذاب الحراس الى الواجهة وابعادهم عن مواقفهم .. وبذلك استطاع دخول القصر فى غفلة من الجميع .. وقال لضيوفه وهو ينهض واقفا على قدميه : ينبغى أن تثقوا بأن ابنكم على مايرام .. فلا ضرورة لهذا الجزع والقلق .. وعندما أرحل الى روما سأؤنبه على هذه الفعلة الممقوتة وأنهاه عن مثلها .. وسأوحى اليه بالاعتذار اليكم عما سببه لكم من انزعاج لا مبرر له .. فقالت الأم بضراعة :

— لكنى أتوسل اليك ألا تغلظ له فى القول .. لأنه مرهف الحساسية .

فضحك المليونير .. ولكنه لم يودع ضيوفه الى الخارج .. واكتفى بمرافقتهم الى الباب .. حيث قادهم كبير الخدم الى الخارج ..

وأغلق فوجلر باب الغرفة .. ومشى الى مكتبه بخطى ثابتة .. وأخرج مسدسا ضخما من أحد أدراجه .. ثم تقدم من النافذة الوسطى .. وسدد اليها مسدسه .. وقال : اذا لم تخرج من خلف الستار فى خلال عشر ثوان فسأطلق عليك النار « ياديل » .. ولا تنس أن هذا المسدس من النوع الصامت .. ولكنه لم يتلق جوابا على تهديده .. فعض على ناجذيه .. وراح يطلق النار على شتى أجزاء الستار فى سرعة عظيمة حتى أفرغ مسدسه ..

ومد فوجلر يده ، وأزاح الستار فوجد حاكتة لوبين وقبعته يتأرجحان من الستار ، وقد مزقهما الرصاص .. وارتفع صوت لوبين من خلف فوجلر .. وهو يقول بسخرية : يؤسفنى ان أخيب رجاءك يا أخى .. ولكنى ربحت المعركة .. ارفع يدك يافوجلر .. واياك أن تتحرك !

الفصل الخامس عشر

أذعن السكونت ووريك فوجلر لأمر لوبين .. ورفع يديه فوق رأسه ..

وقال برفق : انك واسع الحيلة ياصديقى ..

فأجابه لوبين : أكبر الظن انك تكره نفسك على الافضاء بهذه الحقيقة . . لأن فى اعترافك بانتصارى عليك ذلة ومهانة لكبريائك .

— انك شديد التفاؤل أيها الشاب .. ألا تعلم ان خدمى يعرفون انك موجود هنا ؟

— نعم .. وأعرف أيضا أن ظهرى الى الباب .. ولكن الباب مغلق فلا خطر إذن على من هذه الناحية .. إذ لو حاولوا اقتحامه ، فسأطلق عليك النار وأرديك قتيلا . . وبذلك نذهب سويا الى الجحيم .. — لقد أصبحت مصدر ازعاج يا « ديل » . . ألم تفهم بعد انى أقوى منك وفى استطاعتى أن أسحقك متى أشاء ؟

— انك مغرور بنفسك ياصديقى .. ولكنى لا أريد مراجعتك فى ذلك الآن لأن الوقت لا يتسع لهذا الكلام .. ويكفى أن أقول انك ارتكبت خطأ فاحشا حين تطلعت الى النافذة وأنت تتحدث الى أعوانك تليفونيا ، لأن ذلك أوحى الى بأنى موضوع الحديث ودفعنى الى الاقدام على الخدعة التى أنقذتنى من رصاص مسدسك .. وبهذا أيضا استطعت أن أنجو من الموت للمرة الثانية .. أما المرة الأولى ، فعند ما نجوت من القنبلة الجهنمية التى عهدت الى رجالك بتثبيتها فى باب منزلى الجديد .

— الاتعلم ان حقيبتك فى إدارة سكتلانديارد الآن ! لاريب انه كان من سوء الحظ ان يمر المفتش وليامز فى تلك اللحظة . ولاريب أيضا انه كان من الحماقة ان تلصق بطاقتك بالحقيبة . لكن اكبر الظن انك كنت تعتقد ان البوليس لن يعلم شيئا عن الموضوع ؟

فقهقه لوبين ضاحكا . وقال : ان التطورات غير المتوقعة تكون دائما عنصرا هاما فى اثارة حماسى للتغلب على الصعاب . .

وكف لوبين عن الضحك بغتة ثم قال بلهجة صارمة : انى احذرك من ان تلحق اى اذى بابن هذين الشخصين اللذين كانا فى زيارتك الآن . يالهى ! الم تتبين بعد سخرية الاقدار يافوجلر ؟ ان هذين الأبوين الطيبى القلب كانا من السذاجة بحيث يعتمدان عليك اكثر من اعتمادهما على البوليس لقد كانا من السذاجة وطيبة القلب بحيث جاءا ينشدان المعونة من الرجل الذى أوقع ابنهما دنيس فى فخ لايعلم غير الله طبيعته ! وعندما غادرا هذا القصر كان قلباهما يطفحان بشكرك ! أليس ذلك من مهازل القدر ! ؟ .

وارتسم الغضب على وجه السكونت . وقال باقتضاب :

— لقد بدأت تصرفاتك تبعث على الضحك ياديل . اذا كنت تصدق قصة الأبوين الأبلهين ، فان ذلك لما يغير من رأيى فى حدة ذكائك .

فقال لوبين بصوت حاد يغشاه الحزم : إذا كانت قصة رجل كتبها بدمه وهو سجين تعد من القصص السخيفة فلست اعلم اى قصة اذن يمكن ان تكون جدية ! انا لايهمنى مطلقا أن تمضى فى مصاف الأغبياء . ولكنى أقول لك صراحة انى أصدق كل كلمة ذكرها الأبوان التعسان

عن ابنهما . .   — ايها الأحمق . ! الا ترى انه من الجهالة ان يناهض رجل ضعيف اعزل مثلك رجالا أقوياء لاحد لثرائهم ؟

— كل هـذه مراوغات لاطائل تحتها . اصغى الى القصة التالية ، واحكم لها أو عليها . إذا وجـد الأنسان نفسه سجينا فى حجر يقوم على حراسته ليل نهار رجال غلاظ القلوب . وأراد أن يـكتب رسالة ، فأعوزته ادوات الـكتابة . فهل تظن ان ذلك يحول بينه وبين كتابه رسالة استغاثة ؟ اظن لا ياعزيزى .. ان الحاجة ام الاختراع كما يقولون .. فاى جزء من قميصه يمكن ان يحل محل الورق . كما ان بعض قطرات من دمه تحل له مشكلة المداد .

فقال الـكونت ساخرا : وبماذا تفسر قصة « البالون » ؟

فتألقت عينا لوبين ببريق خطر . واجابه : آه ! لقد طالعت فى الصحف انك اقمت حفلة استقبال رائعة فى جزيرتك منذ ثلاثة أسابيع ! وان امثالك من المسرفين اصدقاء الملوك والأمراء لايضنون بمال كى تذهب حفلاتهم مضرب الامثال . فلا غرابة إذن فى ان جزيرتك كانت قطعة من الفردوس ليـلة الاستقبال . . ولا ريب ايضا ان « البالونات » الملونة كانت احد عناصر الزينة التى حفلت بها الجزيرة ولـكن الطبيعة ابت ان تخلد الى الهدوء فى تلك الليلة ، فهبت رياح عاتية اقتلعت بعض

هذه (البالونات) من اماكنها . وسقط احدها على مقربة من سجن الشاب . فاستعان به في ايصال الرسالة الى أبيه ! اظن ان هذا تعليل معقول ياصديقي . أنى واثق من انك تحتفظ بدنيس موراى سجينا في جزيرتك . . بينما يقوم احد جواسيسك اللاهسين بتأدية منصبه في السفارة البريطانية بروما بعد ان تزود باوراقه الخاصة .

وجمد السكونت فوجلر في مكانه كالتمثال . وتألقت عيناه ببريق شيطاني . . وقال بصوت اجوف : استمر ! ادرك لوبين من تصرفات السكونت انه أصاب الهدف ولم يخطىء في استنتاجه . . فقال :

— سأستمر . . وسأحدثك الآن بالسبب الذي جعلك لاتقتل دنيس موراى حتى الآن . وتحتفظ به سجينا مع مافي ذلك من مجازفة وخطر . . فانت تعلم انه وعد ابويه بأن يكتب اليهما كل أسبوع . . فاذا لم تصل هذه الرسائل الى الأبوين بانتظام اثار ذلك شكهما وبدآ يستفسران عنه ومن ثم فقد احتفظت بالشاب على قيد الحياة ليكتب الرسالة الاسبوعية تحت تهديد السلاح . ولكن هذه العملية لن تستمر الى الأبد . فعندماينتهي صنيعتك من أداء مهمته القذرة ، سيلاقي دنيس حتفه في حادث ما تدبره له . . فحذار ان يقع هذا الحادث . . والا كان الموت جزاءك المحتوم يافوجلر . وتقدم لوبين من النافذة ، والتقط سترته وقبعته وارتداهما وهو لايرفع عينيه عن فوجلر . . ثم تقدم من باب الغرفة . . وفتحه . . وأخذ المفتاح ووضعه من الخارج . . وفي حركة سريعة قفز الى الردهة . واغلق الباب بالمفتاح .

وصاح السكونت من الداخل يأمر اتباعه بقتل لوبين . فخف ثلاثة من هؤلاء الاعوان للقبض عليه وهم يحاولون اخراج مسدساتهم ولكن لوبين أطلق ثلاث رصاصات متعاقبة نحو مهاجميه فاصاب احدهم في يده والثاني في ذراعه أما الثالث ففر مذعورا بعد ان رأى ماحاق بزميليه

وبعد ثوان معدودات خرج لوبين الى الطريق . ورأى سيارة تاكسى مقبلة ولم تلبث ان وقفت امامه . فخشي أن يكون بها احد اعوان فوجلر فتحفز للقتال . ولكنه لم يلبث ان سمع صوت باتريشيا هولم تطلب اليه الركوب . .

وبعد ان انطلقت السيارة بهما . قالت باتريشيا : لقد آثرت ان اعود لانتظارك في سيارة تاكسى بعد ان رآني احد الشرطة وأنا افر بسيارتي الخاصة وحدثته بما مر بها . وحدثها بدوره بما سمع في غرفة مكتب فوجلر . وما دار بينه وبين المليونير ثم قال :

— ارى ان نبادر بالذهاب الى منزلي الجديد لنعد حقائبي . واستبدل ثيابي التي مزقها الرصاص فقالت باتريشيا : ألا ترى انه من الأفضل ان نذهب الى أحد الفنادق . . لأنه مادام المفتش وليامز قد وطن العزم على مطاردتك ، فمن المحتمل أن نجده في انتظارك الآن عند منزلك ؟

— حبذا لو فعل ذلك . . لأنني أريد ازالة كل سوء تفاهم بيننا كيلا يفسد على خططي المقبلة . .

ولم يكد المنزل يحتويهما ، حتى دق جرس الباب . . فضحك لوبين . . وقد صدق ماتوقعه ، إذ كان القادم فعلا هو المفتش وليامز ، ودعاه لوبين الدخول وهو يقول له متهكما كعادته كلما لقيه :

— تبا لك ياعزيزي (بيل) من صقر لاينام . . لماذا جئت لزيارتي في هذه الساعة ؟

— كف عن الهزل يا (ديل) . . فما جئت إلا لألقي عليك بضعة أسئلة . . ولكني أرى أولا

أن أنبئك بأن أربعة من رجالي يحاصرون المنزل . .

وبعد صمت قصير استطرد المفتش : انى أقبض عليكما أنتما الاثنان . .

فابتسم لوبين بسخرية وسأل : وما هو الاتهام الذى توجهه الينا ؟

— يالك من أحمق !! ألا تدرى ان القنبلة التى وضعتها فوق درج قصر السكونت فوجلر كانت تكفى لقتل نصف سكان الحى

— مهلا لحظـة . . هل يعرف (الهر الزعيم) انك ستلق القبض على ؟ أعنى هل أعرب لك عن رغبتـه فى محاكمتى ؟

— لا شأن لى بفوجلر أو غيره . . ان البوليس هو الذى يوجه اليك الاتهام . .

— آه ! يبدو ان فوجلر قد طلب اليك ألا تذكر اسمـه . . ومن ثم لجـأت الى هذه الحيلة لمحاكمتى ..؟! لـكن اخبرنى .. ألم يقل لك خبراؤك ان القنبلة لاتنفجر إلا اذا وضعت فى الماء ؟

— نعم . . لـكن . . .

— اذن ما وجه الخطر فى وضعى اياها فوق درج قصر السكونت فوجلر ؟ كلا ياصديقى . . ان اتهامك لايقوم على أساس متين . .

وحدق ويليامز فى وجه لوبين مشدوها . . فاستطرد هذا يقول :

— تعال والق نظرة على باب المنزل من الداخل . .

وأشار لوبين الى موضع المسامير التى كانت تثبت القنبلة الى الباب .. ففغر المفتش فاه دهشة وهتف :

— أتتوقع منى أن أصدق ان القنبلة كانت مثبتة فى الأصل فى بابك ؟

— انى اتوقع منك ان تصدق ماتراه عينـاك . . واذا لم تصدق عينيـك ، فاحضر القنبلة ، وقارنها بنفسك . . وصفوة القول ، انه كان المنشود أن تنفجر هـذه القنبلة وتقتلنى لساعتى . .

وأنا لم أفعل أكثر من أن أعدتها الى مرسلها

وأسقط في يد وليامز . . وهم بالتعقيب على قول لوبين . . ولكن رنين جرس باب المنزل الخارجي قطع عليهما عبارته . .

قال لوبين : يخيل الى (يابيل) ان شخصا آخر قد جاء للقبض علينا ! فقد لمح لى فوجلر بانه سيبعث الى بمن يزورني ! — ماذا تعني ؟ انك لم تقابل فوجلر و ....

— أوه ! انك لاتعرف نصف الحقيقة ياعزيزي ..

وسار لوبين بالمفتش الى نافذة جانبية في الدور الأعلى وأطلا منها بحذر ، فأبصرا برجلين غريبين يقفان بالباب . فسأله لوبين : هل هذان الرجلان من أعوانك ؟

وأجابه المفتش : كلا .. انى لم أرهما من قبل

— إذن تكرم بالاختفاء خلف هـذا الستار . . فسأدخل هذين الرجلين الى هنا . . وأعدك بشرفي ألا أحاول الهرب ..

فأطاع وليامز مكرها . . وفتح لوبين البـاب .. فرأى أمامه رجلين غريبين يحمل كل منهما مسدسا في يده ، واقتحما الباب وأغلقاه خلفهما ، وتقدم أحدهما من ديل وهو يقول له :

— ارفع يديك الى أعلا يا (ديل) ! أنا المفتش ترافيز من سكتلانديارد .. ومعى أمر بالقبض عليك .. وهذا الأمر يسرى عليك أيضا يا آنسة هولم ، فأرجو أن تستسلما بغير جلبة أو مقاومة .

ورفع لوبين يديه فوق رأسه .. ثم قال : أتظنونى من ضيق العقل بحيث أصدق هـذه القصة الزائفة .. لقد ألقى القبض على منذ لحظة ، اخرج يابيل وأوضح لزميليك انك قبضت علينا قبلهما .

وخرج المفتش وليامز من مخبئه .. وقال لوبين للزائرين المذعورين : هذا ياصـديقي هو المفتش وليامز من سكتلانديارد .. لكن أظنكما تعرفانه ؟

وسأل وليـامز الرجلين : مامعنى هـذا ؟ انكما لستما من رجال سكتلانديارد .. وفوق ذلك يوجد أربعة من رفاقي في الخارج . . .

وفي تلك اللحظة أطفأ لوبين النور وهو يصيح : تمدد فوق الأرض يابيل . .

وبدافع من الغريزة انصاع المفتش لقول لوبين . . وبذلك نجا من الطلقات النارية التي أطلقهـا الدعيان عليـــه .

وسطع ضوء قوى جدا في تلك اللحظة . . فبهر عيني الرجلين . . وكاد يعميهما . .

الفصل السادس عشر

رفع الرجلان أيديهما يحجبان الضوء القوى عن أعينهما . . فانتهز لوبين هـذه الفرصة وانقض عليهما بقبضتيه ولـكنهما لـكمتين ساحقتين جعلتهما يترنحان ويسقطان فوق الأرض غائبين عن الوعي .

وذهل المفتش .. بينما ضحك لوبين وقال : أمعك قيد حديدى يا بيل ؟ خذ بمعاصمهما فاني واثق من ان لهما تاريخا سابقا غير مشرف في سجلات سكتلانديارد . . والآن هل يمكنك أن تحزر اسم الرجل الذي اوفدهما إلى ؟ وجرد المفتش الرجلين من مسدسيهما . . ثم قال : لقد كاد اللعينان يفتكان بي .. يا للشيطان ! انى مدين لك بحياتي يا ديل . . ولعمري انك تضعني في موقف

دقيق يتعارض فيه الواجب مع الاعتراف بالجميل .
— أما زلت ترتاب في قصتي عن القنبلة ؟ ثم ماذا يفيدك القبض علي ؟ أنت تعلم جيدا ان فوجلر لن يقبل محاكمتي . فابتسم وليامز وقال : عم تتكلم يا ديل ؟ لقد جئت الى هنا في مهمة اعتقال . . وما قد أتممتها (وأشار الى الغريبين ثم استطرد) : لكن بالله عليك يا ديل .. لا تخاطر مرة أخرى باستعمال القنابل !
واطلق صفارته .. فاقبل أعوانه الأربعة . . فعهد اليهم بنقل الرجلين الغريبين الى السيارة ثم استأذن وتبعهم . وبعد انصرافهم ، قالت باتريشيا : من حسن حظنا أن تتاح لنا فرصة انقاذ حياة المفتش وليامز .. إذ لولا ذلك لكنا الآن في طريقنا الى السجن .
ولكن لوبين لم يكن يصغي اليها .. بل راح يذرع الردهة جيئة وذهابا .. ولم يلبث ان وقف أمام الفتاة . . وقال : اصغي الي يا بات . . لقد بدأ الموقف يتطور ويتعرج بأسرع مما كنت اتوقع .. فينبغي إذن أن أبادر بالعمل .
— وعلام عولت ؟
— سيقيم فوجلر حفلة استقبال رائعة اليوم . . وقد دعا اليها مجموعة كبيرة من الاشخاص البارزين .. ولا ريب ان بعضهم قد وصل الى الجزيرة الآن .. ولما كان دنيس موراي سجينا هناك فلست اعتقد ان فوجلر سيقدم على التخلص منه الا بعد ان تنتهي الحفلة ويرحل الضيوف
— ومن أين تعلم ان فوجلر لم يبادر بالاتصال باعوانه وأمرهم بالتخلص من الشاب عقب مقابلتك له؟
— وما الذي يرغمه على الاقدام على مثل هذه المجازفة ؟ صحيح انه من السهل قتل رجل .. ولكن ليس سهلا ان يتخلص القاتل من جثة القتيل .. فالاحتفاظ بموراي حيا أسهل كثيرا من الاحتفاظ به ميتا ، والرأي عندي ان الشاب في مأمن من كل أذى الى أن تنتهي الحفلة ، وبمناسبة الحفلة أقول لك ان فوجلر لا يقيم مثل هذه المأدب الرائعة إلا بعد ان يتم إحدى مؤامراته بنجاح
— وهل معنى ذلك انه نجح أخيرا في احدى مؤامراته ؟
— لعلك تذكرين ان الصحف اسهبت كثيرا في التحدث عن المفاوضات التجارية الدائرة بين الحكومتين البريطانية والايطالية توطئة لعقد معاهدة تجارية بينهما .. ولهذا قام وزيرا خارجية البلدين برحلات جوية متعددة للتشاور والمفاوضة . . والمفهوم الآن ان المفاوضات قد بلغت مرحلة الاتفاق .. ولم يبق سوى توقيع الوثيقة لكي تصبح نافذة المفعول . . وعندما يتم هذا التوقيع ستذاع نصوص المعاهدة . . وتضعها الصحف على المشرحة ، وتحكم لها أو عليها وذلك تبعا لميول هذه الصحف والاحزاب التي تمثلها .
— وماذا في ذلك ؟ ما أظن ان لهذه المعاهدة صلة بما نحن فيه ؟
— بل على العكس يا عزيزتي ! ان الحكومتين البريطانية والايطالية تتخذان احتياطات مشددة لابقاء نصوص اتفاقهما سرية الى ان توقع المعاهدة .. وليس هناك مكان خارج دوائر الحكومة يعرف شيئا عن هذه النصوص غير سفارتها في روما .. ولا اظن ان فوجلر حدد موعد اقامة حفلته قبل اذاعة نصوص الاتفاق بثلاثة أيام بمحض الصدفة . واليك ما اظنه الحقيقة ..لا ريب ان اعوان فوجلر خطفوا دنيس موراي وهو في طريقه الى روما ليتسلم مهام المنصب الذي عين فيه حديثا ،

وجردوه من أوراقه ثم نقلوه الى جزيرة النخيل حيث احتفظوا به سجينا .. وأخذوا يرغمونه تحت تهديد السلاح ، على كتابة رسالته الأسبوعية الى والديه . . وكانت هذه الرسائل تبعث من روما طبعا كى يظن كل انسان ان الأمور تسير على ما يرام وانه لم يحدث لدنيس أى شىء . . ولكن شاء سوء طالع فوجلر ان يتمكن دنيس من ارسال تلك الرسالة الدامية الى أبويه .. وحقا ان ذلك لن يرغم فوجلر على تعديل خططه ، ولكنه سيرغمه على كل حال على الاسراع بالعمل . . وهو ما أتوقعه . . ان دنيس موراى المزعوم موجود الآن فى روما . . ولا ريب ان مهمته تنحصر فى الاطلاع على وثيقة المعاهدة وأخذ نسخة منها .

— وهل هذا أمر هين يسير ؟

— بالطبع . . والا ما عهد اليه فوجلر بالمهمة .. لقد انقضت أسابيع طويلة على وجود جاسوس فوجلر فى روما .. وهذه فترة طويلة مهدت له سبيل التقرب من السفير . وخلق الفرص للاطلاع على الوثيقة .. وقد طالعت فى بعض الصحف ان الرأى استقر على توقيع المعاهدة الليلة . . ومعنى ذلك ان الجاسوس قد حصل فعلا على نسخة منها ويحتفظ بها الآن .. وما من شك فى ان هذه النسخة سترسل بالطائرة الى جزيرة النخيل .

— وبماذا يفيد ذلك فوجلر ؟

— ان معرفة نصوص المعاهدة تساوى ثلاثة ملايين من الجنيهات على الأقل ! لأنها تكفل لفوجلر فرصة السبق الى العمل على هدى هذه النصوص . . إذ المعروف ان المعاهدات التجارية تحدث رد فعل كبير فى الاسواق المالية فتتدهور سندات بعض الشركات وترتفع أخرى ارتفاعا كبيرا . . ومن ثم سيكون فى استطاعة فوجلر أن يشترى كميات ضخمة من اسهم الشركات التى ستفيد من المعاهدة قبل ان تذاع النصوص .. ولن يكون على عمله هذا أى غبار .. لأنه تم قبل اذاعة المعاهدة .. وسيرده الجميع الى عظمة الرجل الاقتصادية وبعد نظره .

— إذن فسيطلع على نصوص المعاهدة الليلة ؟

— نعم . . ولكنى مطمئن الى انى سأحرمه من هذه الفرصة الذهبية

وبعد ربع ساعة كان لوبين يحلق بطائرته فى الفضاء .. ومعه باتريشيا هولم فى طريقهما الى روما

واستأجر لوبين سيارة بمجرد هبوطه . . وانطلق بها الى السفارة البريطانية . . ولما استفسر عن مستر دنيس موراى قيل له انه انصرف الى منزله منذ عشر دقائق . . ولم يبخل عليه السكاتب المنوب بعنوان دنيس وطلب لوبين الى باتريشيا ان تبقى فى السيارة خارج البناء الكبير الفخم الذى يقيم فيه دنيس . . ثم صعد الى الشقة رقم ١٠ . ودق الجرس . . ففتح الباب فى الحال ورأى لوبين أمامه شابا أنيق الثياب .. تنم نظراته عن الذكاء الشديد لكنه ما كاد يرى لوبين حتى أجفل . . فدل ذلك على انه كان يتوقع قدوم شخص أو أشخاص معينين وسأله لوبين ضاحكا : كيف حالك يادنيس ؟

فأجابه الشاب ببرود : لا أظن انى أعرفك ياسيدى !

— ألا تعرفنى ! ! ألا تكف عن المزاح حتى فى المسائل الجدية يادنيس ؟ لا أظنك تنكر أنك دنيس ؟ — بالطبع لا . . ولكن . . . .

فقال لوبين وهو يلعج الردهة . . ويرغم الشاب على التقهقر : إذن ما الفكرة الرائعة من استقبالى بهذه الجفوة ! لعمرى لست أتصور ان أخا يستقبل أخاه بمثل ماتستقبلنى ! أظنك لن تقول انك لاتعرف أخاك رالف ؟ ! وبسط لوبين يده الى الدعى . . فاضطر هذا الى مصافحته .. وقد علت وجهه علامات الفزع . . ذلك لأنه لم يخف عليه ان زائره ليس رالف موراى إذ لو كان هو رالف لعرف انه ليس دنيس

قال الشاب بصوت أجش : لست أفهم ماذا تقصد بهذه اللعبة . . ولكننى أعرف جيدا انك لست رالف موراى — إذن فنحن على شاكلة واحدة . . اعنى اننا شخصان غريبان عن عائلة موراى ! !

الفصل السابع عشر

كان لهذه العبارة وقع الصاعقة فى نفس الدعى .. فأخذ يتراجع حتى التصق بمكتبه

قال لوبين : بديع ألا تهب لنى ماقلت . . فلنتحدث الآن عن الأعمال . . يبدو لى انك كنت تتوقع زيارة شخص معين . . ولهذا فلن أبقى هنا طويلا

وأخذ لوبين يتحدث فى مسائل مختلفة غير معينة وهو يراقب حركات الشاب عن كثب . فلاحظ انه حاول مرتين أن يمد يده نحو آلة التليفون . . ولكنه سدها فى منتصف الطريق

وأخيرا صاح رب الدار : من أنت بحق جهنم ؟ ألا تكف عن ثرثرتك . . لماذا لاتطلعنى على كلمة السر . . . . فقال لوبين باسما : كلمة السر ؟ ! يؤسفنى أن أقول لك اننى لا أعرفها . . فأنا لست واحدا من أعوان فوجلر . . وكنت أعتقد أنك أدركت ذلك منذ البداية

فبهت الشاب . . ومد يده الى درج مكتبه . . وأخرج منه مسدسا .. ولكن لوبين لم يتح له فرصة استعماله إذ انقض عليه كالوحش الضارى . . وانتزعه منه . . ولطمه به فوق رأسه . . فأفقده الوعى وراح لوبين يتلفت حوله .. وكان واثقا من أن نسخة المعاهدة موجودة فى هذه الشقة .. وأن صاحبها كان يتوقع قدوم مندوب فوجلر لاستلامها

وبعد تفكير قصير . . تذكر لوبين أن الشاب حاول مرتين أن يمد يده الى التليفون . . ولم يكن من المعقول أن يكون هذا الدعى المزعوم قد أراد الاستنجاد بالبوليس . . فلا جدال إذن فى انه كان يعتزم شيئا غير الاستغاثة وتهللت أسارير وجه لوبين . . ورفع آلة التليفون .. وقلبها فى يده .. فاذا به يرى تجويفا فى القاعدة بداخله غلاف سميك مختوم بالجمع الأحمر

وجلس الى المكتب . . وفض الغلاف بعناية . . وأخرج منه ورقة كبيرة . . ما أن القى على محتوياتها نظرة واحدة . . حتى ابتسم . .

كانت نسخة طبق الأصل من المعاهدة التجارية . .

ونهض لوبين الى المدفأة .. وقذف بالوثيقة الى النار .. فاحترقت فى ثوان

ووضع لوبين بطاقته بداخل الغلاف . . وأعاد إغلاقه بعناية تامة . . ثم وضعه حيث كان . .

والتقط عليه لفائف الدعى الذهبية ووضعها فى جيبه . . كما جرده من حافظة نقوده وكانت منتفخة . . وساعته الذهبية . . وكل ذلك ليوحى الى الرجل بأنه لص عادى

وغادر لوبين المنزل .. ولم يكد يبلغ سيارته .. حتى رأى سيارة فاخرة تقف أمام البناء .. ويهبط منها رجلان .. تبدو عليهما سمات الترف .. ولكن نظرات لوبين الثاقبة جعلته يدرك انهما من كبار الاشرار

❊ ❊ ❊

كان اوسكار وايتمان من كبار المجرمين في شيكاغو .. وقد ذاع صيته في عهد تحريم الخمور في أمريكا .. واشتهر باسم (فرانكي) . فلما علم الكونت فوحلر بأمره ، استدعاه .. واستخدمه مقابل أجر كبير . وعلى الرغم من ان فرانكي لم يقابل مخدومه إلا مرة واحدة وفي غرفة مظلمة .. إلا ان الكونت كان يعتمد اعتمادا كبيرا على مساعده الجديد .

وكان فرانكي احد الرجلين الاذين صعدا الى منزل دنيس موراي المزعوم .

قال له زميله : انتظر هنا ياوايتمان .

— حسنا .. لكن هل ستغيب طويلا يامستر لويب ؟ ان لدي موعدا مع فتاة حسناء ...

— صه يارجل .. يالله ! لماذا لايفتح الأحمق الباب ؟ انه يتوقع قدوي بين لحظة وأخرى .. آه !

وما كاد الباب يفتح حتى دخل لويب الردهة على عجل .. تاركا مستر وايتمان يدخن لفافة بالخارج . ويتساءل من عساه يكون الرجل الذي يشغل هذه الشقة الأنيقة .

واستقبل المدعي زائره قائلا : يالله يالويب ! كم أنا مسرور لقدومك ! لقد زارني رجل مجهول قبل مجيئك .. وصرعني .. فلم استرد وعيي إلا على رنين الجرس .

وكان ذلك الشاب متورما من أثر اصطدامه بالأرض . وكاد يسقط من فرط الاعياء لولا انه بادر بالجلوس .. فقال له لويب : حدثني بما عندك ياسيول .

فقال سيول : قلت لك ان رجلا لا أعرفه جاء لزيارتي .. وقد قال لي في البداية انه أخو موراي .. فلما حاولت اخراج مسدسي . انقض علي وصرعني .

فقال لويب بخشونة : حسنا .. اعطني ماجئت في طلبه ..

فقال سيول متأوها : لقد سرقني اللعين .. وجردني من حافظة نقودي .

وارتسم الذعر فجأة على وجهه .. وصاح : يالهي ! أتمنى ..! لقد نسيت يالويب ..!

وبرغم الألم الشديد الذي كان سيول يشعر به . فقد جر نفسه جرا إلى آلة التليفون .. وقلبها ثم تنفس الصعداء . وقال : شكرا لله .. ان الغلاف هنا .! لقد ظننت ان الرجل سرقه ، ولكن يبدو انه لص عادي .

وأخذ لويب الغلاف .. وتأمله بعناية .. ولما اطمأن الى سلامة أختامه ، وضعه في جيبه .. وقال لسيول : هلم بنا ياصديقي .. ينبغي ان ننصرف .. فقد تأخرنا كثيرا عن موعدنا .. وامامنا رحلة طويلة . فنهض سيول مترنحا . ورافق لويب الى الخارج .. فلما مرا بفرانكي ، أومأ اليه لويب برأسه .. فابتسم السفاك . وتأبط ذراع سيول

وقال : يسرني ان أقابلك يامستر موراي . فان بيننا بعض اعمال مشتركة .

فغمغم سيول : أحقا ؟ ؟ لم أكن أعرف ذلك من قبل !

واذ بلغوا الباب العام .. انقسموا إلى جماعتين . فاستقل لويب سيارته وانصرف بها .. بينما

استقل الرجلان الآخران سيارة سيول .

وهمهم لوبين يقول لباتريشيا : آه ! هذا أمر يؤسف له .! اصغي الى ياباتريشيا . عليك بالسير في أثر الرجل رقم ١ . فاذا ذهب الى المطار ، فانتظريني هنـاك . أما إذا ذهب الى مكان آخر فعليك بتذكر موقعه . ثم الذهاب وانتظارى فى المطار

— وماذا ستصنع أنت ؟ فاجابها : لست أعلم بعد !

وقفز لوبين من السيارة .. وأسرع يركض خلف السيارة التى ركبها الرجلان .. فلما انحرفت فى طريق جانبى مظلم .. تشبث بمؤخرتها وهو يؤمل أن يجد من الليل ستارا يحجبه عن العيون .

ولاحظ لوبين ان السيارة غادرت المدينة .. وانطلقت الى الريف بسرعة عظيمة .. ولم تلبث أن توقفت عند قمة منحدر فى بقعة كلها حقول . لاتكاد العين تأتى على نهايتها .. فعجب لذلك أيما عجب .. ولكنه وثب من مكانه ، واختفى خلف جذع احدى الأشجار

وسمع صوتا يقول صاحبه : هل أنت أحسن حالا الآن ياصديقى ؟

فقال صوت آخر عرف فيه لوبين صوت دنيس المزعوم :

— نعم .. شكرا لك .. لكن لماذا توقفنا هنا ؟

— ان السيارة سيارتك ياصديقى .. وما دمت قد تماسكت قواك ، فعليك أن تقودها .

— ولكنى لست قادرا ..

فقاطعه فرانكى بصوت صارم مخيف : قلت لك قد السيارة .

فانتفض سيول .. ولكنه لم يتمالك من الاذعان .. بيد انه ما كاد يجلس الى عجلة القيادة حتى عاجله فرانكى بضربة من قبضة مسدسه وهو يقول :

— سوف نتقابل فى جهنم يا صديقى !

وفقد سيول الوعى من فوره .. وفى اللحظة التالية ، أدار فرانكى محرك السيارة .. ثم ضغط جهاز السرعة .. ووثب الى الارض .. فاندفعت السيارة نحو المنحدر .. واصطدمت اصطداما مخيفا بجدار على بعد مائة ياردة من قمة المنحدر ، فتحطمت واشتعلت فيها النار ..

حدث كل هذا فى ثوان معدودات .. فصرخ لوبين من مخبئه .. قائلا : باالهى !

لم ير فى حياته وحشية أفظع من هذه .. وأدرك أنه بموت هـذا المدعى قد توفرت الفرصـة لقتل دنيس موراى الحقيقى .. لأن السيارة التى تحطمت هى سيارته . وسيتبادر الى ذهن المحققين أن راكبها هو دنيس موراى نفسه ..

وللمرة الثانية صرخ لوبين : يا الهى !

واستدار السفاك على عقبيه . وما أن رأى لوبين . حتى زمجر قائلا : ارفع يديك فوق وأسك !

وقبل أن يتمالك لوبين نفسه من فرط المفاجأة .. انقض عليه الرجل كالوحش الكاسر .. وقبل أن يبلغه سمع دوى طلق نارى وأبصر بالرجل يترنح ويسقط على الأرض ..

وسمع صوتا يقول : لقد كدت تفقد حياتك هذه المرة يا لوبين !!

واستدار لوبين على عقبيه فى حركة سريعة .. فرأى باتريشيا هولم واقفـة على قيد عشر ياردات وفى يدها مسدس كان الدخان لا يزال ينبعث منه ..

واستطردت الفتاة وهى تتقدم : لقد جال بخاطرى انى وصلت متأخرة قليلا .. ولما رأيت أن الرجل مهتاج كالوحش الضارى .. أدركت أن الصراع سيكون شاقا بينكما . ولن ينتهى بغير قتل أحدكما .. فآثرت أن أقتله هو ..

فتنفس لوبين الصعداء .. وانحنى فوق السفاك . . فرأى الدم يقطر من أذنه اليمنى . . وحينئذ أدرك أنه لقى حتفه ..

وكانت علامات الفزع تكسو وجه باتريشيا . . فقال لوبين : هلمى بنا ننصرف من هنا ، لئلا يفاجئنا أحد فنسوء العقبى . .

واستقل الاثنان السيارة .. وكرا عائدين الى روما . .

وفى الطريق قالت الفتاة : لماذا حاولت التخلص منى يا لوبين ؟ لقد طلبت الى أن أتبع السيارة الأخرى .. ولكن هاتفا خفيا جعلنى أعصى أمرك وأسرع فى أثركم .. وانى لأشكر هذا الهاتف إذ لولاه لكنت الآن جثة هامدة ..

— أؤكد لك انى لم أكن أتوقع شيئا مما حدث .. ومازلت فى دهشة للتطورات السريعة التى طرأت على الموقف .. ولست أجد لذلك غير أحد تعليلين ، اما انهم اكتشفوا فقدان الوثيقة فقتلوا الشاب عقابا له على ذلك.. واما .. يا الهى ! ان تكون ساعة دنيس موراى قد حانت . ولما كان العالم يعرف ان هذا الدعى هو دنيس موراى . . فها قد اختفى الشاب من الدنيا . . وأما دنيس الحقيقى فسيقتل أيضا ولكن على مهل !

فقالت الفتاة معترضة : ولكن هذا الجاسوس المسكين أدى مهمته على خير مايرام .. فهل هذه هى الطريقة التى يكافئه بها فوجلر عملائه ؟

— لا .. ان هذا الحادث شاذ .. هلمى بنا يا بات لنلقى نظرة على جزيرة النخيل !

الفصل الثامن عشر

كان مستر اوتو لويب يتمتع بنفوذ واسع فى الأوساط المالية بصفة خاصة .. ولا عجب فقد كان نائب الكونت فوجلر فى روما . . وساعده الأيمن فى ابرام الصفقات الكبيرة . . ولهذا كان يحتل مكانة سامية من نفس الكونت . . وكان هو الوحيد من بين أعوانه الذى تمتع بشرف الدعوة لحضور حفلة الاستقبال الرائعة فى جزيرة النخيل ..

فعندما انصرف لويب من زيارة سيول . . انطلق بسيارته إلى المطار حيث كانت طائرته الفاخرة فى انتظاره .. فاستقلها ، وحلقت به فى الجو .. ثم انطلقت الى جزيرة النخيل ..

وكان مستر اوتو لويب يشعر بارتياح عظيم .. لأن الحصول على صورة المعاهدة التجارية سيتيح له فرصة مضاعفة ثروته .. إذ كان المتفق عليه أن يعقد فوجلر فى تلك الليلة اجتماعا هاما جدا مع بعض العظماء ليبرموا صفقات ضخمة تتفق مع نصوص المعاهدة .. وتدر عليهم أرباحا طائلة ..

ومع أن لويب كان يشعر بنفور شديد من الطريقة التى عومل بها سيول ، خاصة بعد أن أتم الشاب مهمته بنجاح منقطع النظير ، إلا انه كان يعلم فى الوقت نفسه ان عصيان اوامر « الزعيم » معناه الموت المحتوم ..

وأشرفت الطائرة أخيراً على جزيرة النخيل .. وكانت تتألق كشعلة من النار .. وأخذ الطيار يهبط رويدا رويدا نحو أرض المطار حتى استقر فوقها فى النهاية

كانت الجزيرة صغيرة .. تتألف شواطئها من صخور صلبة لاتصلح لرسو السفن . . ولهذا أقبل جميع المدعوين بالطائرات . . ونزلوا فى القصر الفاخر الذى انشأه السكونت فوجلر على البحر

واستقل لويب السيارة الفاخرة التى كانت فى انتظاره خارج المطار . . وبعد دقائق معدودة كان يجلس مع السكونت فوجلر فى غرفة مكتب تم رياشها عن الثراء الواسع والنعيم المقيم .

وافتتح السكونت الحديث قائلا : حسنا . . ماذا وراءك يالويب ؟

فأجاب لويب وهو ينحنى احتراما : لعلك فهمت من رسائل بالراديو انى أحضرت معى نسخة المعاهدة ياسيدى . . فاسمح لى أن أقدمها لك !

وبانحناءة من جانب فوجلر .. مد يده وأخذ الغلاف . .

وبهذا انتهت الرسميات بين الرجلين .. فجلسا يتحدثان كصديقين .. قال فوجلر :

— انى أدعوك لمشاهدة الاجتماع الذى سيعقد فى هذه الغرفة فى الساعة الثانية صباحا ياعزيزى لويب . . انى مسرور لأننا استطعنا ان نتم هذه المهمة الدقيقة بنجاح . . فان معرفة نصوص المعاهدة كفيلة بأن تدر علينا بضعة ملايين من الجنيهات

فقال لويب بأسى : لقد أدى سيول مهمته بامانة ونجاح . . ولكنه جوزى اشنع جزاء ! !

فقال فوجلر بهدوء : نعم .. هذا أمر يؤسف له جدا يالويب ! ولكنى اضطررت الى التخلص منه برغم ارادتى .. لأن الظروف تحتم موت دنيس موراى الليلة . . وها هو قد مات . ! !

— ولكن . . — انى أعرف أكثر مما تعرف يالويب .. ان شخصا يطلق على نفسه اسم مارتن ديل . . وهو فى الحقيقة ارسين لوبين اللص المشهور . . بدأ يتدخل فى شئوننا تدخلا خطيرا . . ولقد استطاع ان يتمكن ببعض خطتى . . ولكنى ان أتيح له فرصة التأكد من صحة استنتاجاته . على أن الشىء الوحيد الذى عجل بموت سيول هو ارتياب لوبين الأحمق فى أن دنيس مسجون هنا . .

فهتف لويب مشدوها : يا الهى ! ولكن هذه هى الحقيقة !

— نعم .. وهذا هو السبب الذى حملنى على التضحية بسيول . . انى أخشى أن يبادر لوبين بمكاشفة والدى دنيس بريبته . . فيتصل هؤلاء بادارة سكتلانديارد أو بوزارة الخارجية . . فتسوء العقبى . . أما الآن فان دنيس قد مات فى أعين العالم .. وسيذاع نبأ موته فى حادث اصطدام سيارته رسميا غدا على الأكثر ، وبذلك نتجنب كثيرا من المتاعب ، ويرتفع الشك عن وجوده أسيرا لدينا . وفض السكونت أختام الغلاف . . وهو يقول :

— أما موراى الحقيقى فسنتخلص منه بهدوء فيما بعد عندما يخلو لنا الجو .

وما كاد السكونت يدخل يده فى الغلاف ، ويخرج البطاقة التى بداخله . . ويقرأها .. حتى ارتسم الفزع على وجهه ..ووثب واقفا على قدميه كأنما انفجرت قنبلة أسفل مقعده . ثم صاح :

— يا للشيطان ! أين الوثيقة ؟! انظر .. ليس فى الغلاف غير بطاقة ارسين لوبين اللعين !! لقد وصل لوبين الى مسكن سيول قبلك يالويب !!

فصاح لوبين مبهوتا : لقد قال لى سيول انه سرق . . وعندما وجدت الغلاف سليم الاختام حسبت ان السارق لص عادى . . ولولا أوامرك المشددة لفضضت الغلاف واستوثقت من وجود الوثيقة بداخله . فصاح فوجلر بحنق : لقد مات سيول . . ويستحيل على أن أضع شخصا فى مكانه قبل اعلان نصوص الاتفاق . . وبهذا سنفقد عدة ملايين من الجنيهات أيها الأحمق المأفون!!

— أتتهمنى بانى أحمق ؟ ! انى لم أصنع أكثر من اطاعة أوامرك . . فأخذت الغلاف من سيول . . وعهدت بالشاب الى وايتان ليتم دوره من الخطة . .

فقاطعه الكونت فيما يشبه الصراخ : كان ينبغى ان تخالف الأمر وتفض الغلاف بمجرد سماعك بان رجلا سطا على منزل سيول . . يا للشيطان ! لقد حطم ارسين لوبين عمل أشهر طويلة بضربة واحدة !! وأخذ فوجلر يدور فى أرجاء الغرفة . . وهو يكاد ينفجر من الغيظ . .

وللمرة الأولى قدر لوبين حق قدره ، وأدرك انه غريم لا يستهان به . .

الفصل التاسع عشر

وفى صباح اليوم التالى جلس القس موراى وزوجته ، يتناولان طعام الافطار فى منزلهما بالأسقفية وكانت صحف الصباح قد وصلت الى الأسقفية قبل أن يدخل القس الى غرفة المائدة بدقائق . . فاخذ يتصفحها فى غير اهتمام . . ولكنه مالبث أن قال لزوجته :

— آه . . تقول هذه الصحيفة ان الكونت فوجلر أقام حفلة رائعة فى جزيرته ليلة أمس . . وقد حضرها بعض الكبراء المعروفين وأغلبهم من رجال المال !! حقا لقد كنا بلهاء حين ظننا ان دنيس سجين فى جزيرة هذا الرجل العظيم . .

وانه ليتجاذب اطراف الحديث مع زوجته . اذا بهما يسمعان رنين الجرس مصحوبا بطرقتين عنيفتين فقالت مسز موراى بقلق : يبدو ان الخادم هو عامل التلغراف ياأوغسطس . فما من أحد غيره يطرق الباب هكذا ! فقال القس مطمئنا :

— ليس هناك مايدعو الى الفزع . . فالبرقيات تحمل الانباء الطيبة والسيئة على السواء . .

واقبلت الخادم فى تلك اللحظة ، وهى تحمل صحفة من الفضة عليها برقية . . ثم تهيأت للانسحاب كما فض القس الغلاف . . وبدأ يتصفح البرقية . . عندما فتح باب الغرفة بغتة . . ونفذ منه شاب طويل القامة ، عريض المنكبين ، عبر الغرفة فى خطوات معدودة . وانتزع البرقية من يد القس . ثم قال بصوت المعتذر : يؤسفنى أن ازعجكما واقتحم حرمة منزلكما بغير استئذان . ولكنى ارغمت على ذلك لأن لدى أنباء هامة أريد ان افضى اليكما بها قبل ان تطالعا هذه البرقية . . لقد كنت آمل أن أصل الى هنا منذ نصف ساعة ، لأوضح لكما الموقف باسهاب . . ولكن العوامل الطبيعية عاقتنى عن الوصول فى الوقت الملائم . .

وذهل القس . . ومال الى الخلف فى مقعده . . وقد شل تفكيره . فقالت زوجته :

— هل لك أن تسأل هذا الشاب من يكون ، وماذا يريد ؟ ولماذا لم يطرق الباب ؟

فأجابه الزائر : انى لم أطرق الباب متعمدا ، وذلك لكى تتاح لى فرصة الاستيلاء على البرقية قبل ان تطالعاها . . أما اسمى فديل . . و . . . .

فقاطعه القس وكان قد بدأ يسترد قواه بعد زوال أثر المفاجأة : ان اسمك لايهمني أيها الشاب . . ويكفي أن اقول لك ان تصرفك هذا يوحي بأنك مجنون أو مهذار أحمق . . فأرجوك أن تعطيني البرقية . . فابتسم لوبين وقال : أكبر ظني ان هذه البرقية متعلقة بابنك دنيس . . وأرى من واجبي ان أقول لكما ان دنيس حي يرزق . . وعلى خير حال . .

فسأل القس : وهل من سبب يدفعنا الى اعتقاد غير هذا ؟

— إذا قرأت هذه البرقية ، فستعتقد غير ذلك ! وإذا لم أخطيء التخمين ، فان هذه البرقية مرسلة اليك من وزير الخارجية ينبئك فيها بان ابنك قد لقى حتفه .

— يا للسماء ! فأسرع لوبين يقول : لاتصدق ذلك ! لقد جئت الآن من روما بالطائرة لكي اجنبكما الصدمة المؤلمة . . وأؤكد لكما المرة الثانية ان هذه البرقية خاطئة وان ابنكما على خير حال . . وقدم البرقية للقس المذهول . . وأما مسز موراي فقد خذلتها قواها . وحاكى لونها لون وجوه الموتى .

كانت البرقية مطولة . . وما أتى القس على نهايتها ، حتى فر لونه . . وتطلع الى زوجته كما لو كانت صاعقة قد انقضت عليه . وقال هامسا : انهم . . انهم . . انهم يقولون . . . هذه برقية من وزير الخارجية السير رولاند هتشنسون يقول فيها . . .

فقاطعه لوبين قائلا : مهلا لحظة . . اظن ان في استطاعتي أن أقول لك ماتضمنته هذه البرقية لكن اذكرا ماقلته لكما من ان دنيس حي يرزق . . إن هذه البرقية تقول ان ابنكما قتل في حادث اصطدام سيارة خارج روما ليلة أمس . . أليس كذلك ؟

فغمغم القس في صوت خافت : نعم . . هذا ما تقوله البرقية . . !

— يكفي ان أقول لك ان ابنك لم يقتل في أي حادث . !

وأسقط في يد الابوين . . ولم يدريا أيصدقان هذا الشاب الذي يتكلم بلهجة الواثق المطمئن الى مايقول ، أم البرقية التي وصلتهما من وزير الخارجية ! ؟

قال القس بعد هنيهة : هذه مسألة شديدة الغموض ، فان السير رولاند هتشنسون رجل محترم لا يمكن أن يبعث الى بمثل هذه البرقية مالم يكن واثقا من صحة ماجاء فيها !

— ان السير رولاند معذور . . وهو يعتقد بصحة النبأ ، لأنه تلقاه من السفارة البريطانية في روما . . ولكنني كنت موجودا في مكان الاصطدام ليلة أمس ، ورأيت الحادث بعيني ، وأعلم يقينا ان الرجل الذي كان في السيارة لم يكن ابنكما

فقال الكاهن بانفعال : بودي لو أستطيع تصديق قولك أيها الشاب ، ولكن البرقية الرسمية . .

— لقد كانت السيارة التي اصطدمت بالجدار سيارة ابنك ، وفوق ذلك فان النار اشتعلت فيها بمجرد الاصطدام ، وشوهت معالم جثة الرجل الذي كان بداخلها . ومن ثم ظن المسئولون انها جثة ابنك . . ولكني أؤكد لكما أن ابنكما لم يذهب الى روما على الاطلاق ، ولم يطأ سفارتنا هناك بقدميه . . أما الرجل الذي لقى حتفه في الحادث فجاسوس دولي ظل ينتحل شخصية دنيس أسابيع برمتها . أخذ الكاهن وزوجته ازاء هذا التصريح الخطير . . بينما استطرد لوبين يقول : منذ وقت ليس بالطويل تلقيتما رسالة غريبة تقول ان ابنكما سجين في جزيرة النخيل

وهى الجزيرة الصخرية التى علـكها الـكونت فوجلر فى البحر المتوسط ، وقد أحدثت هذه الرسالة قلقا عظيما فى نفسيكما . فاستصحبتما ابنـكما رالف وذهبتما لمقابلة الـكونت فى لندن .

فصاح الـكاهن :

— يالسماء ! . هذا صحيح ! . لـكن كيف عرفت كل هذا أيها الشاب ؟ . ثم من أنت ؟ .

— دعنا الآن من اسمى .. لقد ذهبتم لمقابلة الـكونت لانه هو الذى أوصى بتعيين ابنـكما دنيس فى الوظيفة السياسية التى كان يصبو اليها . وخرجتم من هذه المقابلة وأنتم مطمئنون وواثقون من ان مخاوفـكم لاتقوم على أساس صحيح . ولـكنى اؤكد ان الرسالة التى وصلتـكما من دنيس صحيحة .. فهو سجين فى هذه اللحظة . وقد اعتزمت ان انقذه من سجنه .

فقالت مسز موراى بتردد : كيف .. لقد كنا نتلقى رسائل اسبوعية منه . وقد وصلتنا واحدة هذا الصباح . فكيف يتفق ذلك مع ماتقول ؟ .

— لقد كان ابنك يرغم على كتابة هذه الرسائل ارغاما بتهديد السلاح . وكانت الرسائل تؤخذ من جزيرة النخيل الى روما لتلقى فى البريد هناك . أما الرسالة الحقيقية الوحيدة التى تلقيتماها من دنيس فتلك التى كتبها بدمه فوق قطعة من قميصه . ولقد ربطها الى (بالون) والقى به فى الفضاء حيث تلقاها مصادفة ذلك الربان الطيب القلب الذى بعث بهـا اليـكما . وهنا ينبغى إن اقول ان الـكونت فوجلر اخطر رجل فى العالم . وربما كان أوسع الناس نفوذا وقوة . وما سعى لتعيين ابنكما فى السلك السياسى إلا لأغراض خاصة يريد ان يحققهـا ، ولـكن ابنكما لم يصل الى مقر وظيفته . إذ قبض عليه فى الطريق . وسيق الى جزيرة النخيل حيث سجن هناك . بينما تقدم بدله للسفارة جاسوس خطر يدعى سيول . وهو الرجل نفسه الذى لقى حتفه ليـلة أمس فى حادثه السيارة .   وبدا الجزع والحيرة على وجه الأبوين . وأخيرا سألت مسز موراى :

— من أنت ايها الشاب ؟   — اسمى مارتن ديل .

فاعتدل الـكاهن فى مجلسه . وقال : يالله ! مارتن ديل ذلك المغامر الجرىء الذى طالما سمعنا عن أعماله الخارقة ؟ وماذا تريد منا أن نصنع ؟ هل نلجأ إلى البوليس ؟

— كلا .. كلا .. ينبغى ان تلزما الهدوء التام . فان دنيس فى أمان فى الوقت الحاضر .. ولو علم فوجلر بأنـكما التجأتما إلى البوليس لسارع إلى قتله . فدعاه إذن يعتقد انـكما وثقتـكما بوجود ابنكما كيلا يعجل بقتله . واعلما أنى سأنقذ دنيس مهما كانت الظروف والأمل فى ذلك كبير .

وفى تلك اللحظة فتح باب الغرفة .. ودخل منـه رجلان يحمل كل منهما مسدسا فى يده .. وقال أحدهما بصوت صارم : إياك والتحرك ياديل . ! قف حيث انت . وسلم نفسك !

الفصل العشرون

وغمغم لوبين وهو يرفع يديه فوق رأسه فى اذعان : هذا بديع !

وتقدم احد الرجلين منه على عجل .. وجرده من مسدسه .. ووضعه فى جيبه . ثم اخرج قيدا حـديديا أحاط به معصمى لوبين ..

وصعق الـكاهن وزوجته من هول المفاجأة . وصاح الرجل باعياء : ما .. معنى .. هذا ؟

ووضع الرجلان مسدسيهما فى جيوبهما .. وخلعا قبعتيهما . . ثم أخرج احدهما بطاقته الرسمية. وقال بصوت خشن : أنا المفتش هاريس من إدارة سكتلانديارد . . يؤسفنى أن اقتحم منزلك بهذه الكيفية . ولكن (ديل) رجل خطر . وليس فى استطاعتنا ان نتهاون معه بعد ان قضينا شهورا طويلة فى مطاردته . اه ! هذا زميلى الملازم دانيل من بوليس نيويورك .

فقال لوبين ساخرا : إذا قدرت لكما النجاة ياصديقى فستكونان من أحسن الناس حظا !

أدرك الرجلان من فورهما ان حيلتهما لم تجز على لوبين وأما لوبين نفسه فكان معجب بمهارة فوجار . وحسن نظام عصابته . إذ لاريب ان اعوانه ابلغوه ان المطار تلقى رسالة لاسلكية بعودته (اى لوبين) . فتكهن من فوره بانه سيقدم على زيارة الكاهن وزوجته . . وبعث بهذين الرجلين ليفسدا عليه ماعساه يعتزم صنعه . .

وكان المفتش المزعوم قد رأى البرقية فوق المنضدة وطالعها . فقال : هذا أمر يؤسفني ياسيدي أرجو ان تتقبلي تعزيتى الخالصة . وأنت أيضا ياسيدتى . ولكن ماذا قال لكما هذا الشرير ؟

فقالت زوجة الكاهن لاهثة : قال لنا ان دنيس لايزال حيا يرزق . فهل هذا صحيح ؟

فصاح هاريس بحنق : ياللكاذب اللعين ! ان هذه البرقية صحيحة ياسيدتى . واليك أمر القبض على مارتن ديل لأنه متهم بقتل ابنك دنيس موراى .

انتفضت المرأة . وذهل زوجها حينما اطلع على أمر القبض . واستطرد المفتش المزعوم :

— لعلكما تدركان أن المفوضية البريطانية فى روما قد تثبتت من مصرع ابنكما قبل ان تخطر وزارة الخارجية بالحادث . وحقيقة الأمر ان دنيس لم يقتل فى حادثة . . ولكنه قتل بيد هذا الشرير ديل . وقد أراد المسئولون ان يخففوا من وقع الحادث عليكما بقدر المستطاع فذكروا انه أصيب فى حادث اصطدام سيارته . .

فقال لوبين ساخرا : لعمرى لست أدرى من الذى علمكما هذه القصة الطريفة . ولكنى لن أحاول تكذيبك ، وإنما يكفى ان اسأل الكاهن الطيب القلب ان يلقى نظرة عليكما وأخرى على ، ليتأكد اينا الكاذب .

وكان لهذه العبارة أثرها فى نفس الكاهن . . ذلك انه لم يرتح لمرأى الرجلين . . فقد كانت ملامحهما تنم عن الغدر والشر . .

وصاح هاريس : خير لك أن تلزم الصمت أيها الأحمق ! واعلم أن كل كلمة تنطق بها ربما استعملت دليلا ضدك عند المحاكمة ..

فضحك لوبين برغم عاصفة الغضب التى كانت ثائرة بين جنبيه . وقال : ان تحذيرك هذا متأخر ياصديقى .. كان لوبين يعلم أن لكل لحظة قيمتها الثمينة ، وان هذا التطور الجديد ، يحتم عليه الاسراع بتحطيم خطة الكونت فوجار فيما يتعلق بهذه الاسرة الوادعة الآمنة . ولن يتأتى له ذلك إلا اذا رحل فى التو إلى جزيرة النخيل ، وأنقذ دنيس موراى من سجنه ..

وسمع لوبين المفتش المزعوم يقول للكاهن : اننا لن نزيد فى متاعبك ياسيدى بابقاء هذا القاتل هنا .. فقال الكاهن بتردد : انى لست مقتنعاً ولا مطمئنا ياسيدى . . أليس

هناك أى أمل فى أن يكون ابنى حيا يرزق ؟ ان برقيـة الوزير صريحة .. ولـكن هـذا الشاب يؤكد لنا أن هناك خطأ غير متعمد ، وان الشخص الذى قتل فى الحادث لم يكن ابننا . فبحق السماء أى النبأين أصدق ؟ فزمجر هاريسون يقول : لقـد تلقينا نبأ من البوليس الايطالى يقول ان ديل زار مسكن ابنك فى روما ليلة أمس . . وقد رآه عـدد كبير من الناس . . وبعد ذلك بساعة وجدت سيارة ابنك مصطدمة بجدار سميك فى طريق ناء .. وقد أكلتها النار وشوهت جثـة ابنك . . كما عثر البوليس على بصمات أصابع ديل على مقربة من مكان الحادث . . وبذلك استنتج المحققون أنه قتل ابنك ..

وأومأ هاريس الى زميليه . . فدفع هـذا لوبين الى خارج الغرفة . . وسار وزميله إلى جانبيه وهما يهددانه بمسدسيهما .. وقال لوبين للـكاهن قبل أن يغادر الغرفة : أرجو أن تتـكرم بالمحافظة على طائرتى يا سيـدى حتى أعود . . وانى أحذرك من تصـديق ماقاله هذان الافاقان ، وأؤكد لك أن ابنك دنيس سيكون هنا غدا فى مثل هذا الموعد !

وقد أفلح لوبين فى بذر بذور الأمل والرجاء فى نفس الـكاهن وزوجته .. ذلك أن الـكاهن قال : أرجو أن تصدق فى قولك يا بنى !! فاذهب مصحوبا بالسلامة ..

وقاد الرجلان أسيرهما الى سيارة مقفلة كانت فى انتظارهم خارج الدار . ودفعه هاريس بخشونة الى الداخل .. وجلس بجواره .. بينما أخذ الرجل الآخر مجلسه أمام عجلة القيادة ..

وبعد أن سارت السيارة مسافة قصيرة قال السائق : لماذا لاتطلق عليه النار ياماجسى ؟

فضحك لوبين بسخرية .. وقال : لماذا تقترح عليـه تحطيم سيارة فوجلر ؟ لا تتعجل الحوادث ياهذا .. فانى أعلم انكما ذاهبان بى الى إحدى الغابات لتتخلصا منى هناك ؟

فقال هاريس وكان مشهورا باسم ماجسى : اصغ إلى ياديل ...اننا ذاهبان بك الى قلب لندن .. فاذا ماحاولت الاستغاثة فاعلم اننى لن أتوانى عن افراغ مسدسى فى رأسك ..

وألصق الرجل فوهة مسدسه بجنب لوبين .. فابتسم هذا ، وأخذ يغنى . . ولـكن الرجل نهاه وطلب اليه أن يلزم الصمت .. ولـكن لوبين لم يكف .. إلابعد أن أتم الغرض الذى توخاه من الغناء .. وهو التخلص من القيد . .

وبقى لوبين ملازما الصمت ، حتى بلغت السيارة قرية رومفورد . فقال : هل تسمح لى بالتدخين أيها (المفتش) ؟ — كلا .. حذار أن تتحرك وإلا ألهبت رأسك برصاص مسدسى .

— إذن أرجو أن تخلصنى من القيد لأنه يكاد يمزق لحمى ..

واستدار فى جلسته كما لو كان يريد أن يمرض معصميه على الرجل . وبذلك استطاع أن يتفادى فوهة المسدس .. وفى لمح البصر أطبق على معصم هاريس .. وأدار المسدس بكل قوته حتى التصقت الفوهة بأذنه . . وقال له هامسا : إياك والـكلام أو الحركة وإلا فأنت من الهالـكين ..

حدث كل ذلك فى لمح البصر .. دون ضوضاء أو صخب .. فتجسم الذعر فى نظرات هاريس .

وبينما كان لوبين يفـكر فى وسيلة يضع بها حدا للموقف .. إذا به يرى سيارة كبيرة تحمـل رقما أمريكيا تشق الحقول لتلحق بسيـارتهم ثم تسبقها .. وبعد هنيهة رآها تخفف من سرعتها حتى تحاذيهم .. وشد ما كانت دهشة لوبين حين رأى فوهة بندقية أوتوماتيكيـة

تنفذ داخل نافذة السائق .. أعقبها صوت امرأة تقول :

— قف ياسلوتزكى .. وإياك والحركة !!

وفر لون السائق .. وتجسم الذعر فوق وجهه .. ثم قال بصوت أجش : أوريان آنى ! يالجحيم !

الفصل الحادى والعشرون

توقفت السيارتان عن السير .. وهبطت من السيارة الأمريكية فتاة فى ربيع العمر على جانب عظيم من الجمال .. ألقت على لوبين نظرة سريعة وهو قابض على معصم هاريس . ثم تحولت الى السائق وهى تهدده ببندقيتها .. وقالت وهى تفتح باب السيارة :

— ما معنى هذا ؟ ضع احدى يديك فوق عجلة القيادة يا سلايد سلوتزكى .

انصاع السائق للأمر . . وفى التو ، قيدت الفتاة أحد معصميه الى عجلة القيادة بقيد حديدى ثم جردته من مسدسه . فقال لها لوبين برقة : انى عاجز عن الاعراب لك عن شكرى وعظيم اعجابى يا سيدتى .. انى أجهل من أنت .. ولكنك وضعت حدا لموقف مؤلم كنت افكر فى كيفية التخلص منه .

فابتسمت وقالت : ان اسمى آنى ما كاوسكى . . من وكلاء مكتب البحث الجنائى فى نيويورك . — لعلك استنتجت من موقفى حيال الرجلين انهما كانا يريدان بى شرا .. ولكنى استطعت ان اتغلب على أحدهما .

فقاطعته : لا شأن لى بهذا الرجل . . فانى جئت من نيويورك خصيصا للقبض على سلايد وبينما كنت أتريض بسيارتى بين الحقول لمحته وهو يقود هذه السيارة ، فاسرعت بالمجىء للقبض عليه فصاح السائق بفزع : انك لا تملكين دليلا واحدا ضدى يا آنى .

فقالت برزانة : هناك عشرات الأدلة على ارتكابك عددا من جرائم السرقة والقتل تنتظرك فى امريكا . وكان لوبين قد نجح فى التقاط القيد الحديدى الذى سقط من حول معصميه فوق الوسائد .. وقيد به هاريسون .. بعد ان جرده من مسدسه .

وقال للفتاة : اذا كنت ستأخذين سلايد الى السجن يا أختاه فأرجو أن تتكرمى بأخذ زميله أيضا

— انى آسفة يا سيدى لأن أمر هذا الرجل لا يهمنى ، ولكنك لم تخبرنى .. من أنت ؟

— اسمى مارتن ديل يا سيدتى ..

ففغرت الفتاة فاها دهشة ..وراحت تحدق فى لوبين وكأنها لا تصدق عينيها .. وأخيرا قبضت على يده وراحت تهزها بحرارة .. ثم قالت :

— انك الرجل الوحيد الذى كنت أرجو ان أقابله منذ أن وطئت قدماى شواطىء انجلترا . . فقد قرأت كثيرا عنك وعن مغامراتك الجريئة .. وفعالك الباهرة ، حقا انى سعيدة الحظ .

ثم استأنفت تقول وهى تضحك : أليس عجيبا أن يقدم هذان الافاقان على اختطافك بغية الفتك بك ؟ ! سأذهب بسلايد الى مركز البوليس مباشرة .. أما الكلب الآخر فمن نصيبك .

— ولكنى لست بحاجة اليه .

وتحول الى هاريس . . وأمره بالهبوط من السيارة . بينما فكت الفتاة القيد من عجلة القيادة

ثم أمرته سلايد بصوت هادىء أن يتبعها ، وشد ما كانت دهشة لوبين حين رأى الرجل يذعن فى استسلام تام . . ثم يرتقى السيارة الأمريكية ويجلس فى مقعد الركاب وهو مقيـــد اليدين . . بينما وثبت الفتاة فى مقعد السائق . . واومأت برأسها تحي لوبين . . ثم أطلقت سيارتها فى طريقهـــا الى ادارة سكتلانديارد . وكان هاريس لا يزال واقفا فى عرض الطريق وهو يتطلع الى لوبين فى غضب ، وجزع . . فقال له لوبين وهو يجلس الى عجلة القيادة :

— أرجو أن تبلغ تحياتى للـكونت فوجلر .

وقهقه ضاحكا . . ثم ضغط على جهاز السرعة . . فاندفعت السيارة فى طريقها الى لندن . . فلما بلغها . . مر بالسيارة من امام قصر الـكونت فوجلر فى بارك لين . . ثم انحدر بها فى طريق جانبى ، ودخل منزلا يشرف على القصر . . وصعد الى الطابق الرابع منه . . وتقدم الى الشقة رقم ١٠ ا ، وفتح بابها بمفتاح خاص كان معه . . ثم دخل . . وعندئذ رأى بابا فى نهاية الدهليز يفتح . ويخرج منه كهل تقدم نحوه على عجل . . وحياه باحترام .

قال لوبين وهو يرافق الرجل الى غرفة فى مؤخرة الشقة : هل كل شىء على ما يرام يا بريجز ؟

وتقدم من نافذة تشرف على قصر الـكونت فوجـلر . . وأطل على القصر . . فرأى الستائر مسدلة على نوافذه . قال بريجز : ليس هناك جديد فى تلك اللحظة يا سيدى . . فقط حدثه أمس أو اثنان تافهان منذ ساعة . . ولو أن بوب لم يفرغ بعد من تحميض الفيلم .

فاومأ لوبين برأسه . . وتحول الى شاب كان يجلس الى منضدة كبيرة عليها عدة قنان وقوارير تحتوى على مواد كيميائية . . وهو منهمك فى تحميض الفيلم الذى التقطه أبوه منذ قليل بوساطة آلة الالتقاط الصغيرة التى كانت مثبتة أمام النافذة . . وعدستها موجهة صوب باب قصر الـكونت فوجلر مباشرة . . تسجل صورة كل من يمر منـــه

قال لوبين : حسنا . . وماذا حدث بالأمس ؟ — لاشىء كثير ياسيدى . . لقد أخذت صورة كل شخص دخل الى القصر أو خرج منه ، ولـكن أحدا لم يدخله منذ نصف ساعة

وتحول الى ابنه . وسأله : هل فرغت من تحميض آخر جزء يابوب ؟

— نعم يا أبى . . لقد فرغت من اعداد الفيلم كله للعرض وهو موجود بداخل هذه العلبة المعدنية

فقال لوبين : هذا بديع . . أرجو ان تستمرا فى عملـكما حتى أطلب اليكما وقفه

ووضع الفيلم فى حقيبة متوسطة . . وحيى الرجلين بعد ان نفحهما ببعض المال . . ثم انصرف

الفصل الثانى والعشرون

أفاقت باتريشيا هولم من نومها على رنين جرس الباب الخارجى . . فانبعثت جالسة فى الفراش . . وهى تعجب لاصرار الطارق كان لوبين قد طلب اليها الذهاب الى منزله الجـــديد عقب عودتهما من روما . . وقال لها انه قد يلحق بها بعد ساعتين أو أكثر . . ولـكن لم يكد ينقضى نصف ساعة على وصولها الى المنزل . . حتى ازعجها هذا الطارق المجهول

وهبطت من الفراش متأففة . . وذهبت الى الباب فاذا بالقادم المفتش وايامز

وضاقت الفتاة ذرعا بفضول الرجل . . وكادت تغلق الباب وتعود الى الفراش . . ولـكن هيئة

المفتش جملتها تدرك انه لن ينصرف ورفع المفتش وليامز قبعته . . وقال : كنت أعلم ان شخصا ما هنا . . طاب صباحك يا آنسة هولم . . هل تسمحين لى بالدخول ؟

وقبل أن تتمكن الفتاة من الاجابة . . ولج المفتش الردهة . . وأغلق الباب خلفه وهو يقول :

— يبدو لى انك لم تنامى كثيرا يا آنسة هولم ؟ ! ويؤسفنى ان ازعجك . . ولكننى ظننت ان فى استطاعتك ان تخبرينى ماذا يفعل ديل هـذه الأيام . . ولقد عرفت بمجيئك الى هنا من أحد مساعدى . . لأننى وضعت المنزل تحت المراقبة منذ حادث أمس

فقالت الفتاة بكبرياء : مما يؤسف له انك لاتجد عملا هاما لرجالك غير التجسس علينا . . أما من اسئلتك الأخرى فخير لك أن تحتفظ بها حتى يعود ديل ويجيبك عنها

— لقد أصبحت حركات صديقك باعثة على الدهشة والعجب . . فى صباح أمس كان هنا . . وفى المساء كان فى روما . . وصباح اليوم كان فى اسكس . . ومن غرائب المصادفات ان يكون موجودا فى روما فى الوقت الذى اصيب فيه دنيس موراى فى حادث السيارة

فابتسمت باتريشيا بسخرية . . وقالت : ماذا تريد أن تقول بالضبط ؟ أتقترح ان ديل قتل دنيس

— لا . . لا . . لست أرمى الى شىء من هـذا . . . .

— لقد كانت زيارتنا لروما زيارة عادية . . ويمكنك ان تستوثق من ذلك اذا شئت . .

— هـذا صحيح . . انى لم آت الى هنا لاتهام ديل . . ولكنى جئت لمقابلتك لعلك تمديننى ببعض المعلومات عن حركاته هذا الصباح . . لأنى أخشى ان يكون قد حاق به مكروه

فاصفر لون الفتاة . . وصاحت بانزعاج : وكيف ذلك ياسيدى ؟

— تصادف ان اتصل رالف موراى بأبويه تليفونيا صباح اليوم بعد ان سمع بنبأ مصرع أخيه فى حادث سيارة فى روما . . ولما أراد ان ينهى الى أبيه نبأ الـكارثة . . قال له الـكاهن إن شابا يدعى مارتن ديل اقتحم منزله فى الصباح وأفضى اليه بقصة غريبة مؤداها ان دنيس موراى لايزال على قيد الحيـاة . . فصاحت باتريشيا : وهذا صحيح ياسيدى . . ان دنيس موراى حى يرزق ! ! وقد ذهب ديل الى اسقفية ستبليتون هـذا الصباح لـكى يفضى الى الأبوين التعسين بالحقيقة قبل ان تصلهما البرقية الرسمية . . ويجنبهما الصـدمة !

فابتسم المفتش ابتسامة المـكذب . . وقال : مهما يكن . . بينما كان ديل يتحدث الى مستر موراى وزوجته . . اقتحم الغرفة رجلان مسلحان بالمسدسات . . وعلى أثر هـذه المحادثة التليفونية بين الأب وابنه . . اتصل بى رالف موراى تليفونيا وأفضى الى بالقصـة كلها . . ولما كنت أعلم انه لايوجد بين مفتشى سكتلانديارد من يحمل اسم هاريس فقد أيقنت ان صـديقك وقع فى فخ منصوب . . وربما لقى حتفه وفى تلك اللحظة . . سمعت الفتاة والمفتش ضحكة رقيقة صادرة من ناحية البـاب . . أعقبها صوت لوبين وهو يقول :

— هونا عليكما . . فأنا بالقمة السائغة . . ! !

وأخذ وليامز . . بينما شاع السرور فى وجه باتريشيا . .

وقال لوبين للمفتش : ان لدينا غرفة نوم اضافية هنا يابيل . . فلماذا لاتأوى اليها لتريح أعصابك المضطربة ؟ فقالت باتريشيا : ان مستر وليامز رجل طيب القلب . . فقد كان قلقا

من ناحيتك بعد أن عرف بقصة الدعيين اللذين قبضا عليك فى الأسقفية

فأشعل لوبين لفافة تبغ .. وحدثهما عما وقع فى الأسقفية .. وما أعقبه من حوادث ، وقال :

— الحق انى مدين بخلاصى من قبضة الدعيين الى الآنسة آن ماكلوسكى .. فلعلك تعرفها يابيل؟

— نعم .. لقد وصلت هذه الفتاة الى انجلترا منذ أسبوع .. ومنذ ذلك الحين لم تنعم ادارة سكتلانديارد بدقيقة واحدة من الراحة ..

ودق جرس الباب الخارجى فى تلك اللحظة .. وأسرعت باتريشيا افتحه ، فاذا بالقادمين آن ماكلوسكى يصحبها رالف موراى فى سترته الرسمية ، نخف لوبين يستقبلهما بحرارة .

وسأل رالف بلهفة : هل المفتش وليامز هنا ؟! لقد قيل لنا ...

فقاطعه وليامز : نعم .. انى هنا .. ماذا هناك ؟ طاب صباحك يا آنسة ماكلوسكى ؟

فأومأت الفتاة برأسها محيية .. ثم قالت للوبين : كنت أظن ان علاقتك ليست على مايرام مع رجال البوليس ياصديقى .. ولكن يبدو انى اخطأت الزعم .. أما كيف جئت الى هنا .. فأمر تعليله سهل .. ذلك انى كنت فى ادارة سكتلانديارد بعد أن استصحبت سلايد الى هناك ، فسمعت هذا الشاب (رالف) يتحدث عنك .. فقدمت له نفسى .. وأسرعنا نستقل سيارة تاكسى وجئنا الى هنا لمقابلتك .

فقال رالف موراى : أرجو أن تسمحوا لى بالايضاح .. عندما سمعت بقصة أبى .. وأفضيت اليك بها ، استأذنت رئيسى ، وذهبت الى سكتلانديارد ، وهناك أنبأتنى الآنسة ماكلوسكى بأنها قابلت مستر مارتن ديل فى الطريق .. فجئنا لنستوضحه جلية الأمر .

فقال وليامز : لم تكن هناك ضرورة تستدعى قدومك أيها الشاب

فقاطعه لوبين : انك مخطىء يابيل .. لأنى أتلهف على مقابلة مستر رالف ..

وصاح رالف : بحق السماء اخبرنى بالحقيقة ياسيدى .. ان وزارة الخارجية تؤكد ان دنيس قد مات .. بينما تجزم أنت بأنه لايزال على قيد الحياة .. فأيكما أصدق ..

فأجابه لوبين بلهجة التوكيد : أنا ..!! ينبغى أن تعلم ان أخاك لم يمت ، ولو انه سجين فى جزيرة النخيل .. وينبغى أيضا أن تعلم انه سيموت الليلة مالم يحدث ماليس فى الحسبان !

فتألقت عينا آن ماكلوسكى ببريق الانفعال .. وصاحت : انى واثقة من انه سيحدث ماليس فى الحسبان على يديك .. وأرجو أن تسمح لى بمرافقتك فى هذه الرحلة الطريفة .. لأنى أتلهف على رؤية البحر المتوسط . وهنا نهض المفتش وليامز .. وقال : أظن انه خير لى أن أنصرف فانى من رجال سكتلانديارد ، وواجبى لايسمح لى بالاصغاء الى هذه المغامرات دون أن أبادر بالحيلولة دون اتمامها ..

فقاطعه لوبين قائلا : رويدك ياصديقى .. لاتنصرف هكذا سريعا .. لأنى سأعرض عليكم فيلما سينمائيا .. — ستعرض علينا ماذا ؟

— يالله .. يبدو انك أصبت بالصمم يابيل !

وتقدم لوبين من الجدار .. وجرى فوقه باحدى يديه .. فانشق عن فرجة بداخلها آلة عرض سينمائية .. بينما انكشف الجدار المقابل عن شاشة بيضاء للعرض ..

فهتف المفتش : ماهذه السخافات ؟ لعنة الله عليك ياديل ...

— لا تنس انك فى حضرة سيدات ياعزيزى بيل .. فهدىء من روعك !!

وأخرج لوبين الفيلم من الحقيبة ووضعه فى جهاز العرض .. ثم أطفأ النور .. وبدأ يعرض الفيلم .

وكان أول ماعرض ، واجهة قصر الكونت فوجلر فى حى بارك لين .. وقد ظهر فى الصورة رجل طويل القامة يهبط من سيارة فاخرة .. ويرتقى الدرج .. ثم يطرق الباب .. فيفتحه له كبير خدم الكونت . وكان جهاز الصوت قد سجل أصوات ابواق السيارات بوضوح كبير .. وصوت الزائر وهو ينبىء كبير الخدم بان اسمه مستر جيمس ميل ..

وأعقبت هذه الصورة أخرى تسجل مغادرة مستر ميل لقصر الكونت .. ثم صور أخرى لوصول ومغادرة أشخاص معروفين ومجهولين للقصر

قال وليامز بغضب : كنت أعتقد دائما أنك مجنون ياديل .. وقد تأيد اعتقادى الليلة .. إذ مامعنى هذه الصور التافهة ؟

— تذرع بالصبر يابيل .. صحيح ان بعض هذه الصور عديم القيمة .. لكن للبعض أهمية كبرى .. آه ! انظر .. هوذا الماجور تولتون يصل الى القصر .. وبهذه المناسبة ينبغى أن تعلم ان الماجور من صنائع الكونت الاخصائيين فى الفنون الحربية .. فانه يضطلع بأعمال شركات الكونت التى تنتج الأسلحة والذخائر .

وكف لوبين عن الكلام لحظة .. ذلك ان صورة أخرى انعكست على الشاشة .. ورأى المتفرجون سيارتين احداهما فاخرة جدا ، تقفان امام باب قصر الكونت فوجلر .. وهبط من الأولى شاب شرقى التقاطيع يرتدى بزة عسكرية .. ثم أعقبه رجل آخر شرقى بالمثل .. انحنى له باحترام . وأثارت هذه الصورة اهتمام المفتش وليامز أخيرا .. فصاح : آه ! هذا هو الجنرال هوشانج المليونير الصينى .. اننا نراقبه عن كثب منذ وصل الى انجلترا فى الأسبوع الماضى ! — انك مخطىء يا بيل .. فان هوشانج ليس صينيا .. انه منغولى .. ثم انه ليس مليونيرا ، وانما مغامر حربى مستهتر على اتصال وثيق باليابانيين .. وما أظن أحدا ، غير الكونت فوجلر ، يعرف طبيعة مهمة الجنرال فى انجلترا .

وادخل الجنرال الى القصر باحترام .. بعد أن استقبله الماجور تولتون عند الباب .. لأن الكونت فوجلر — كما كان لوبين يعلم — لم يكن موجودا فى القصر أمس .

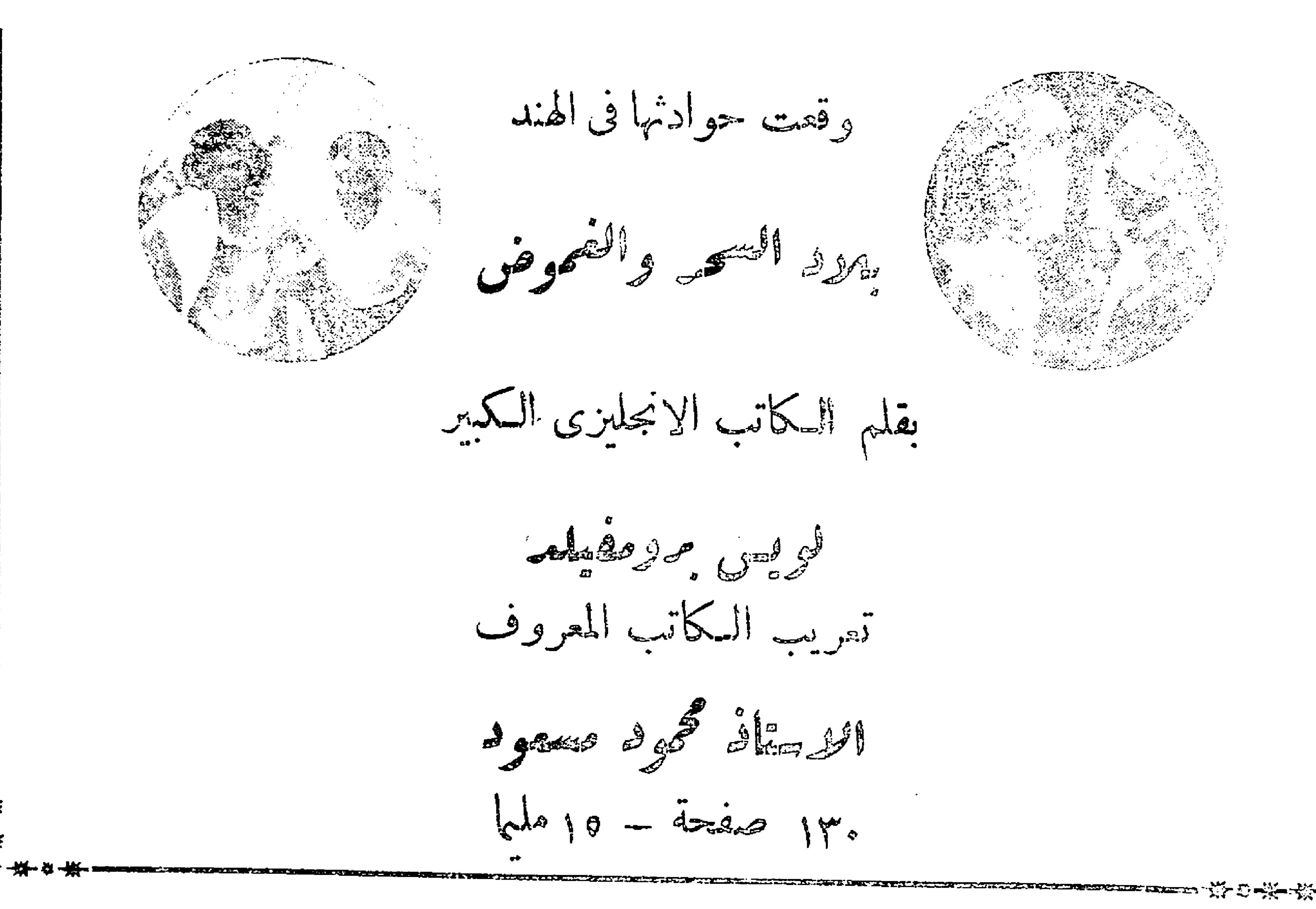
وهبط أربعة خدم من الصينيين من السيارة الثانية .. وحملوا صندوقا متوسط الحجم من السيارة الى داخل القصر .. وكانت عنايتهم الشديدة بالصندوق توحى ان بداخله تماثيل مقدسة .

وكانت الأصوات التى سجلتها آلة الصوت مختلطة .. غير واضحة .. ثم تلاشت الأصوات وانعكست على الشاشة صورة تحمل بعض كلمات تحدد مدة الزيارات .. ومنها ثبت ان الجنرال قضى خمسا وثلاثين دقيقة فى القصر ..

وأما المنظر التالى فكان عرضا لمغادرة الجنرال للقصر .. وقد رآه المتفرجون وهو يصافح الماجور تولتون .. ويقول له :

— إذن فقد اتفقنا .. وسأذهب الى مطار كريدون فى الساعة الواحدة ؟ !

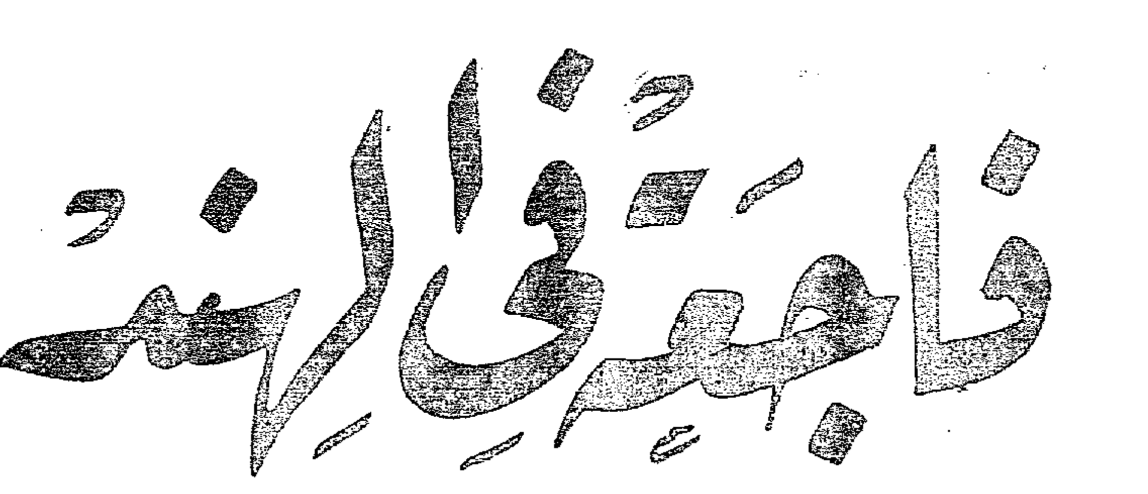
— ان كل شىء معد يا صاحب السعادة .. ان (الهر الزعيم) يضع احدى طائراته الخاصة


وقعت حوادثها فى الهند
رواية السحر والغموض
بقلم الكاتب الإنجليزى الكبير
لويس برومفيلد
تعريب الكاتب المعروف
الأستاذ محمود مسعود
١٣٠ صفحة — ١٥ مليما

يوم الاحد القادم ٥ ابريل سنة ١٩٤٢

يصدر من هذه المجلة عدد ممتاز

بالرواية الرائعة الحوادث



مأساة انسانية خالدة

تحت تصرفكم .. وسوف تصلون الى جزيرة النخيل قبل سدول الظلام .. وسيكون من دواعى سرور (الهر الزعيم) ان يستقبلكم بنفسه هناك .. فأتمنى لكم رحلة طيبة ياصاحب السعادة

وانحنى الرجلان أحدهما للآخر .. ثم استقل الجنرال سيارته وانصرف .

وبعد ساعة .. فتح باب قصر الكونت .. وخرج منه الماجور تولتون وبرفقته عملاق يرتدى معطف السفر ، وقبعة خفيفة ويضع عوينات سميكة فوق عينيه . . وجاء فى أثرهما أربعة خدم عمالقة يحملون صندوقا ضخما كانوا يترنحون تحت ثقله .

وقال الماجور لرفيقه : لقد أعد كل شىء يا ماديسون . . وستغادر طائرتك مطار كريدون هذه الظهر .. ولن يقبل (الهر الزعيم) أية أعذار اذا تأخرت فى الوصول الى جزيرة النخيل . . لأن طائرتك أسرع طائرة فى الاسطول كله .. وقائدها من أمهر القواد

وبهذه الصورة انتهى الفيلم .. وقهقه لوبين ضاحكا .. فقد أدرك ان الخطة التى رسمها لتسجيل صور وأحاديث زائرى قصر الكونت فوجلر قد أتت ثمارها . . وبينما كان هو يعلم معنى هذه الصور ، كان الباقون حيرى لا يفقهون لها مغزى .. فكانوا يجهلون مثلا ان الصندوق الذى أتى به الجنرال قد أعيد اخراجه من القصر فى داخل الصندوق الامريكى الضخم الذى أخذه ماديسون معه الى جزيرة النخيل .. وانه لم يكن يحوى تماثيل مقدسة بل .. ذهبا وهاجا .

الفصل الثالث والعشرون

وأضاء لوبين أنوار الردهة . . بعد ان اعاد آلة العرض والشاشة الى مكانهما من الجدار ثم تطلع الى وليامز متسائلا . . فقال المفتش : اذا كنت تتوقع منى ان أفهم معنى هذه الصور الشاذة فانت واهم .. ولو انه يهمنى ان أعرف كيف ولماذا التقطتها ؟

— أما كيف التقطتها فمسألة سهلة .. فانت تعلم ان المال عنصر هام فى جميع المشروعات . . وتفسير ذلك انى استأجرت شقة شاغرة فى منزل يشرف على قصر الكونت . . واستخدمت اثنين من الرجال السينمائيين لالتقاط الصور من خلال احدى نوافذ الشقة بدون انقطاع أو توقف وقد أديا مهمتهما بأمانة ودقة كما رأيت .. أما تسجيل الصوت فمسألة أخرى . . ذلك انى انتهزت فرصة اشتداد الضباب ذات ليلة . . ومددت سلك آلة الصوت من الشقة التى استأجرها وثبت طرفه الآخر باعلى بابه قصر الكونت .

فقال المفتش بحدة : هذا عمل غير مشروع يا ديل . . ومن واجبى ان أقدم لرؤسائى تقريرا عن ذلك .

— افعل ماتريد ياعزيزى وليامز ! ولكن هل تأكدت الآن أن فوجلر هو أخطر رجل على ظهر البسيطة ؟

فأجابه المفتش :

— ان التأكد لايجدى نفعا إذ ليس هناك دليل واحد على تلك الجرائم التى تنسبها اليه ..

— إذن فأنت تريد الدليل ؟ حسنا .. سنذهب الليلة لنحصل على عشرات الأدلة ..

وأخذ لوبين يذرع الغرفة جيئة وذهابا والابصار كلها شاخصة اليه . وأخيرا قال :

— ان دنيس موراى لم يقتل أمس فى حادث السيارة الذى وقع فى روما . انه سجين فى قصر الكونت فوجلر الخاص فى جزيرة النخيل .. وقد وعدت أبويه اليوم بأن أعيد اليهما ابنهما

سالما فى صباح الغد .. وانى مصر على الاحتفاظ بوعدى .. فهلمى يابات استعدى للرحيل فى غضون عشر دقائق .. فاننا سنطير إلى جزيرة النخيل .. ويجب أن نبلغها بعد حلول الظلام بقليل .. واذا شاء أحد منكم أن يرافقنا فلا بأس ..

فصاح رالف موراى بحماس : انى أول الذاهبين .. فلا تنس انك ذاهب لانقاذ أختى .. وأنا أحق منك بهذا العمل ..

وقالت الفتاة الامريكية : وأما أنا فلن تحول بينى وبين الذهاب أية قوة على ظهر الأرض .

فالتفت لوبين إلى المفتش وليامز .. وسأله : وأنت يابيل ! هل ستذهب ؟ لا أظن !! هل لك فى سيجار ؟ والتقط لوبين سيجاراً من صندوقه . وأعطاه للمفتش .. ثم أشعله له .

قال المفتش مهددا : كلا .. لن أذهب .. كما لن تذهبوا أيضا .. ان عملكم هذا غير مشروع . وسأذهب الآن إلى سكتلانديارد لأقدم تقريرا بكل ماحدث لرؤسائى .. و .....

وكف المفتش عن الكلام بغتة .. فقد أحس بثقل فى رأسه .. وأطرافه .. ولم يلبث أن أدرك كل شيء .. فقذف بالسيجار الى الارض . وغمغم فى خفوت : يا إلهى ! لا أظنك جرؤت على تخديرى !! فضحك لوبين . وقال : انك شديد الذكاء يابيل .. ستذهب معنا إلى جزيرة النخيل برغم أنفك !

الفصل الرابع والعشرون

كانت جزيرة النخيل حالكة الظلام فى تلك الليلة .. لقد أطفئت جميع أنوارها .. وسادها صمت القبور بعد أن رحل عنها جميع المدعوين .. ولم يبق فيها غير صاحبها ونفر من رجاله المخلصين .. وقد وصلت الطائرة التى أقلت الجنرال هوشانج فى موعدها .

واستقبل السكونت زائره العظيم فى حجرة مكتبه الفخمة .. وكانت الستائر الكثيفة مسدلة فوق النوافذ تحجب الضوء من التسرب الى الخارج ..

وبعد أن تبادل الرجلان التحية . افتتح السكونت الحديث بقوله :

— أظنك تعلم أن التزام السرية من الاهمية بمكان ياعزيزى هوشانج .. ان الخطة التى ندرسها تستلزم السكتمان التام .. فقال الجنرال : هذا أمر معلوم أيها السكونت المبجل .

— ان زيارتك للجزيرة ينبغى أن تكون قصيرة .. وغدا ستطير الى أثينا فى طريقك إلى الصين .. ومن ثم ينبغى أن تنتهى المناقشات بيننا سريعا .. ثم نوقع الوثائق بغير ابطاء .. فقد اعددتها سلفا .. — لعلك سمعت من الماجور نوالتون انى تركت صندوقا به خمسمائة ألف دولار فى منزلك كتأمين .. وكدليل على ثقتى بك .. وانى مثلك شديد اللهفة على الفراغ من المهمة التى جئت بصددها ..

وراحا يتكلمان . وفى تلك الاثناء كانت بقعة سوداء تتحرك فى الجو بسرعة السهم .

كان لوبين قد خفف للعمل .. ولم تكن تلك البقعة غير الطائرة التى تقله ورفاقه الى جزيرة النخيل .. فلما دنت منها .. أوقف لوبين المحرك وترك الطائرة تشق الفضاء بقوة دفع الريح ..

ثم قال لرفاقه : لقد دنا وقت العمل أيها الرفاق .. ها قد جاء دورك فى قيادة الطائرة يابارتيشيا .. وسأهبط أنا بالمظلة .. بينما ترتفعين بالطائرة الى أطباق الجو ..

وفى تلك اللحظة بدأ المفتش وليامز يفيق من اغمائه .. وحاول أن يعترض .. ولكن

لوبين أفهمه ألا فائدة من الاعتراض ..

وقال : سأنقذ أولا دنيس موراي من سجنه وأضعه فى مكان أمين . . وبعد ذلك تتعاونون معى فى القبض على فوجلر ومن معه من أعوانه ..

وتخلى لباتريشيا عن عجلة القيادة .. ثم شد مظلة الهبوط الى ظهره .. وقال :

— عندما ترون الأنوار منبعثة من الأرض فاعلموا انى أتممت الشطر الاول من مهمتى بنجاح .. وفى هذه الحالة يمكنكم أن تهبطوا فوق أرض المطار . وهى البقعة التى سينبعث منها الضوء . أما اذا لم تروا هذا الضوء بعد ساعة فعليكم أن تهبطوا وتهاجموا العصابة كما يروقكم .. فالى اللقاء ..

وتسلق لوبين جناح الطائرة . . ووثب فى الفضاء ..

وبعد فترة خالها دهرا .. تبين انه يسقط عموديا فوق الصخر الممتد بطول الشاطىء .. ولكن الريح لم تلبث أن دفعته صوب البحر . . فخشى أن يعوقه الهبوط فى الماء عن الصعود الى الجزيرة فى الوقت الملائم .. ولكن العناية الالهية لم تتخل عنه فى هذا الظرف الدقيق . .

ذلك ان مظلة الهبوط اشتبكت بإحدى الصخور . . فأوقفت هبوطه الى البحر . .

وتمهل قليلا ريثما يلتقط أنفاسه . . ثم تخلص من الحبال التى تشده الى المظلة . . وأخذ يتسلق الصخور بحذر شديد حتى بلغ قمتها ..

وتلفت حوله .. رأى مؤخرة القصر أمامه مباشرة . . كما رأى نفقا محفورا فى الصخر ، يؤدى الى نافذة صغيرة قد ثبتت فيها قضبان حديدية .

همس قائلا : يالك من ماكر شديد الذكاء ياريكى . . ان الواقف هنا لايستطيع أن يرى هذه النافذة مالم يبحث عنها .. كما ان الناظر من القصر لايرى النفق بأكمله ..

وتذكر لوبين الرسالة التى بعث بها دنيس لأبويه ، فأدرك فى التو ان الشاب استعان بهذه النافذة على إلقائها فى الفضاء ..

وتقدم من النافذة .. وأخرج (مبردا) من جيبه . . وطرق به زجاجها . . وبعد قليل فتحت النافذة ، وسأل صوت هامس تشف نبراته عن الذعر : من . . من هناك !

فسأل لوبين بتأدب : هل أنت مستر دنيس موراى ؟ — نعم .. ولكن ...

— ان اسمى مارتن دبل .. وقد جئت خصيصا لانقاذك من السجن ، فهل أنت وحدك ؟

فقال دنيس بصوت المكذب : أتسخر منى ياسيدى؟

— كلا . . أقسم لك انى جئت لانقاذك . . فهل تتوقع ان يأتى أحد لزيارتك قريبا ؟

فقال الشاب بصوت يرتعش من الفزع : لقد قالوا لى انهم سيقتلوننى الليلة . ولست أعلم متى سيأتون فى طلبى ؟ وفى التو . . شمر لوبين عن ساعده . وبدأ يبرد أحد القضبان الحديدية فى سرعة فائقة ، وكان المبرد حادا ، فلم تنقض عشر دقائق حتى كان القضيب قد تآكل . فأمسك به لوبين بكلتا يديه . . ثم جذبه الى الخارج فثناه .

وكان دنيس يراقب هذه العملية وهو كالحالم .. وحدثه لوبين كيف وصلت رسالته الى أبويه ، وكيف انهما كانا شديدى القلق من ناحيته .

وبعد عشر دقائق أخرى استطاع لوبين أن يتخلص من القضيب الثانى . ثم الثالث ..

وأضاء لوبين مصباحه الكهربائى . . وتطلع على ضوئه الى دنيس موراى ، ثم قال :

— ان هذه الفتحة تكفى لمرورك ياصديقى .. وسأساعدك على الخروج منها .

واعتلى دنيس مورأى مقعدا ، ومد له لوبين كلتا يديه .. فتعلق بهما ، وتسلق الى النافذة .. واستطاع ان يمر منها بشيء من الصعوبة .

وتسلق الشابان الصخور الى حافتها ، وكان دنيس يتلهف على معرفة المزيد ، ولكن لوبين طلب اليه ان يصمت ، ووعده بأن يحدثه بكل شيء فيما بعد .

وبلغا دغلا قريبا .. فطلب لوبين الى الشاب أن يختبيء فيه ، وقال : إياك ومغادرة هذا المخبأ حتى تسمع أزيز طائرة تهبط من الجو ، وترى أنوار المطار تضاء

— حسنا .. لكن أليس فى استطاعتى أن أمد اليك يد المعونة بعد أن أقدمت على كل هذه المجازفات من أجلى ؟ !

— فى استطاعتك أن تساعدنى كثيرا ، وذلك بان تعدنى بألا تغادر هذا الدغل مهما تكن الظروف حتى ترى الأنوار تنبعث من المطار .

وازاء هذا الاصرار ، لم يسع دنيس إلا أن يمتثل .

وانطلق لوبين الى احدى شرفات القصر .. وعالج بابها بمهارته المألوفة .. فلما فتحه .. تسلل الى الداخل بهدوء وحذر ، فوجد نفسه فى دهليز شبه معتم يؤدى الى غرفة الاستقبال ، فعبرها .. وواجه ممرا آخر ، فرأى رجلين واقفين أمام احد الابواب ، وكانا يدخنان ويتحدثان بصوت هامس

وفى لمح البصر .. وخفة النمر .. انقض لوبين على الرجلين وركل أحدهما فى بطنه بشدة ثم عاجل الآخر بلكمة صرعته ، وتركهما ممددين فوق الأرض وتقدم الى نهاية الدهليز ومنه الى آخر أقصر قليلا .. ولم يلبث أن رأى رجلا يقف أمام أحد الابواب أشبه شيء بالحارس فقال له :

— ياللعجب .. ها نحن قد التقينا ثانية ياعزيزى ماجسى !

وقبل أن يفيق الرجل من هول المفاجأة كان لوبين قد تخلص منه ..

وسمع لوبين أصواتا تنبعث من خلف الباب .. عرف من بينها صوت الكونت روريك فوجلر .

وأدار مقبض الباب بهدوء تام ، وفتحه بوصة واحدة ، وأطل الى الداخل فرأى الكونت جالسا الى مكتبه الضخم ، بينما احتل ضيفه الجنرال هو شانج مقعدا مجاورا

وسمع الكونت يقول بصوت رقيق موسيقى : والمفهوم طبعا ياعزيزى الجنرال ان الشركة الدولية للفولاذ ستمد هذه الحملة بالذخائر اللازمة ، وأما أنت فعليك تنظيم الثورة فى مقاطعة يونسى ، ثم تضرب ضربتك فى التاريخ المحدد ، وينبغى ان تحذر كل قتال سابق لأوانه ، كما انه من الضرورى جدا ان تحتفظ المقاطعة بمظهر السلام التام ، حتى يكلل العمل بالنجاح ، ولتعلم انى قد أوفدت بعض رجالى الى هناك ليمدوك بكل معاونة مستطاعة فى الوقت الملائم

فقال الجنرال بهدوء : لقد أعددنا جميع خططنا لنتجنب كل قتال معجل أيها الكونت المحترم ، وقد وعدنى حلفائى المحترمون ببذل كل مساعدة فى مقدورهم ، وسأعد جيوشى سرا لتضرب ضربة مفاجئة فى اربع جهات مختلفة فى وقت واحد ، وستصبح مقاطعة يونسى التى يعتقد الماريشال انها موالية له ، مركزا للثورة والاعمال الحربية ، والى أن تحين تلك الساعة سأظل بجانب الماريشال كأخلص رجاله

فقهقه الكونت ضاحكا ، وقال : انك رجل ماهر ياهوشانج ، وانى لأرجو لحركتك هذه كل نجاح ، فلننتقل الآن الى مابعد ذلك ، أظن انك توافق على منح امتياز العيون المعدنية التى فى مقاطعة يونسى الى الشركة الشرقية للتعدين ؟

— بكل تأكيد ! — إذن فلنوقع وثائق الاتفاق !

وتكشفت الخطة كلها أمام عينى لوبين عقب سماعه هذا الحديث ، فقد كان يعلم ان كلتا الشركتين ملك لفوجلر ، وانه يختفى من وراء تحريض الجنرال على اشعال نار الثورة فى مقاطعة يونسى استغلال الآبار المعدنية ، وتصريف منتجات شركته من الذخائر ليضيف بذلك بضعة ملايين أخرى من الجنيهات الى ثروته الضخمة قال لوبين لنفسه : يالهـا من خطة قذرة ، ان الغرض من اثارة هذه الثورة هو تسليم عدة آلاف من الكيلو مترات لحلفاء هوشانج اليابانيين بغير حساب لما سيسفك فى سبيل ذلك من دماء بريئة ، ولكنى لن أسمح بذلك

وأخرج مسدسه ، ودفع الباب ، ودخل ، ثم أغلقه خلفه ، وهو يقول :

— يؤسفنى ان أزعجكما ، ولكنى اؤكد لكما ان نار الثورة لن تشب فى مقاطعة يونسى ، لان أحدكما سيقضى الخمسة عشر عاما القادمة فى السجن ! !

الخاتمة

وجد السكونت فوجلر فى مكانه كما لو كان قد استحال الى صخر ، وصاح من بين اسنانه :

— أنت أيضا ! ؟ — نعم ، أنا ، وكلما حاولت التخلص منى زاد عنادى واصرارى على تحطيمك ، ولكنى ، فى الواقع ، لم آت الى هنا الليلة إلا لانقاذ دنيس موراى. بيد أن الاقدار أبت إلا ان أضرب عصفورين بحجر واحد اذا وضعت فى كفة الميزان مع حياة عشرات الالوف من النساء والاطفال الابرياء ؟ ! وكان فوجلر قد استرد سيطرته على أعصابه بسرعة عجيبة ، فقال للجنرال : لاتعبأ بهـذا الرجل ياعزيزى الجنرال ، انه مجنون ، وقد سبب لى بعض المتاعب فيما سبق ، وهو يعتقد ان فى استطاعته تطهير العالم من كل الشرور

فقال لوبين ساخرا : انك تحاول بقولك هذا أن تغطى دهشتك ، فانت تعجب كيف استطعت المجىء الى هنا ، ولماذا لم يقبض على أعوانك ويحولون دون دخولى الى هـذه الغرفة ، والحقيقة ياربكى ان ثلاثة من أعوانك ممددون فوق الارض خارج هذا البـاب ، فعليكما الآن ان ترفعا أيديكما فى الهواء ، نعم ! هذا حسن ، وحذار أن تتحركا

فقال السكونت : أرجو المعذرة أيها الجنرال ، انى آسف لهذه الاهانة البالغة ، ولكن ماحيلتى ازاء رجل مجنون وضغط السكونت بساقه زرا خفيا فى أسفل درج مكتبه ، ولم ير لوبين هذه الحركة ، ولكنه لم يلبث ان سمع صوتا خافتا جدا صـادرا من ورائه فوثب جانبا ، وعندئذ رأى زنجيا يندفع داخل الغرفة من خلال فرجة فى الجدار

وضحك وقال : إذن فقد قررت البدء بالمعركة ! !

ولكنه لم يتم عبارته ، إذ سرعان ما انشق الجدار الذى كان يقف أمامه ، وخرج منه زنجى آخر القى بنفسه على ساقى لوبين ، وجذبهما بعنف ، فسقط هـذا فوق الارض ، وطار المسدس من يده وأوقفه الزنجيان على قدميه ، وقد أمسك كل منهما باحدى ذراعيه فى غلظة بالغة ، فابتسم وقال : لقد ربحت هذه الجولة ياربكى

فقال السكونت بصوت متهدج : لقد اخطأت التقـدير يا (ارسين لوبين) حين زعمت انى اعزل ، لا أملك وسيلة للدفاع عن نفسى ازاء مسدسك . انى جد مسرور لمجيئك ، لأنك كفيتنى

مشقة كثير من المتاعب ، فاستعد ياصديق للموت العاجل ، لكني أرى ان أبوح لك بالحقيقة ، لكي تكون لك بمثابة صفعة قاسية قبل ان تذوق طعم الموت ، ان ماقلته عن دنيس موراى صحيح وقد اعتزمت ان أقتله الليلة ، ولكنه لن يموت وحده !

واعتذر السكونت للجنرال ، ثم أمر الزنجيين بالخروج . وساروا فى عدة دهاليز .. ثم هبطوا إلى البدروم نفسه . وانتهت رحلتهم إلى باب من الفولاذ به مزلاجان لم ير لوبين فى حياته اضخم منهما . وجذب السكونت المزلاجين . ثم فتح الباب بمفتاح أخرجه من جيبه . ودفع الباب وهو يقول : لقد جئناك برفيق ياموراى . »

وكف السكونت عن الكلام بغتة عندما وقع بصره على القضبان الحديدية المحطمة . وصاح :

— يالهى ! . فقال لوبين يتظاهر بالدهشة : يالله ! يالله ! ترى هل افلح صديقنا موراى فى الهرب ؟ . فتحول اليه السكونت .. وهتف : انك تعرف حقيقة ماحدث ؟

— مسكين انت ياعزيزى ريكى . قد أكون احمق .. ولكني لست من الحماقة بحيث ابدأك بالهجوم ودنيس سجين فى هذا القبو المخيف . لاشك انى انقذت دنيس . وتركته فى مكان امين لا تصل اليه يدك قبل أن أسعى إلى تصفية الحساب بيننا . ومن هذا ترى انك لو قتلتنى فستجلب على نفسك متاعب جبارة لاقبل لك بتذليلها . .

واستغل لوبين فرصة المفاجأة التى استولت على السكونت والزنجيين . فملأ رئتيه بالهواء .. ثم ضغط ذراعيه بجانبه . وسرعان ماوقع حادث غريب . ذلك ان الزنجيين ترنحا ثم سقطا فوق الأرض وفى اللحظة التالية . وثب لوبين إلى الخارج . وأغلق الباب خلفه .

كان لوبين قد حسب حساب المفاجآت . فأعد كرة صغيرة من المطاط مملوءة بالغاز المخدر . ووضعها لصق بطانة سترته . وكانت تتصل بالخزان انبوبتان من المطاط أيضا تنتهيان فى كمى السترة . فلما قبض عليه .. ضغط هذه الكرة . وملأ رئتيه من الهواء النقى . فانبعث الغاز من الأنبوبتين واحدث أثره الفعال فى الزنجيين .

وبعد خمس دقائق غادر لوبين القصر من الباب العام . وركض بكل قوته صوب المطار . ثم أخرج مصباحه الكهربائى ، وأضاءه وأخذ يحرك الضوء فى شكل حلقات سريعة متتابعة . وبلغ غرفة الاضاءة . فأدار زر النور .. وعندئذ غمر الضوء القوى أرض المطار .

وغادر الغرفة . ووقف ينتظر هبوط الطائرة ولكنه لم يلبث ان رأى ثمانية أشباح مقبلة نحو الغرفة .. فغمغم يقول : هذا اكثر مما كنت اتوقع !

وفى خفة الهر .. تسلق ماسورة المياه .. وانبطح على وجهه فوق سقف الغرفة . وانتظر . وبدأ القادمون يطلقون عليه النار .. ولكنهم لم يستطيعوا اصابته .. وأما هو فاصاب أولهم فى قدمه . وكان موقف لوبين خيراً من موقف المهاجمين .. لأن الضوء كان يكشف مواقعهم ، بينما كان الظلام يحجبه عن عيونهم .

وتفرق المهاجمون . وانقسموا الى جماعتين استعدادا للهجوم من المقدمة والمؤخرة فى وقت واحد وأدرك لوبين حرج موقفه . ولكنه أدرك ان النجدة فى الطريق . فراح يطلق النار هنا وهناك . وبعد ثوان قلائل . مزق السكون ازيز الطائرة وهى تهبط شبه عمودية فوق أرض المطار .. فصاح لوبين بصوت عال : لقد وصلتم فى اللحظة الملائمة ياأصدقائى

وفتحت أبواب الطائرة . ووثب المفتش وليامز . ثم الآنسة آن يتبعها الشرطى رالف . . وكل منهم يحمل مسدسا فى يده . .   وقالت الفتاة الامريكية وهى تطلق النار :

— انى أحب المعارك التى تستعمل فيها المسدسات !

واصابت رصاصاتها اثنين من المهاجمين فى ساقيهما بينما وثب لوبين إلى الارض . واخذ يطلق النار بدوره .   وكان للمفاجأة اثرها العظيم فى الأحداق بالمهاجمين . فلم يجدوا مندوحة من التسليم .   وسأل رالف بقلق : هل رأيت أخى ؟

— نعم . . انظر . . هاهو قادم من بعيد !

فصاح الشاب صيحة ابتهاج . واقبل على أخيه يعانقه .

وسأل دنيس : اين اللمين فوجلر ؟ ألم تقبضوا عليه بعد .

وامسك بيد لوبين وهزها . . ثم قال : لقد قلت لى إنك ستقبض عليه . يااللمين . . لقد ابقانى سجينا هنا شهورا برمتها . .   فقاطعه لوبين : نعم . . انا نعرف ذلك . وصحيح اننى وعدتك بالقبض عليه . وقد بررت بوعدى . فابقوا انتم هنا . وسأذهب انا والمفتش وليامز لأحضاره .

ووافق المفتش (لوبين) مترددا . حتى إذا مابلغا باب القبو ، وفتحاه . قال لوبين :

— خير لك أن تستسلم يافوجلر . . لأننا مسلحان و . . .

وتوقف لوبين عن الكلام بغتة . فقد كانت الغرفة خالية إلا من الزنجيين فقط وكانا يقفان بجانب النافذة . وقد تحطمت جميع قضبانها .

وأدرك لوبين فى التو ان هؤلاء الزنجيين لسيدهما دفعهما الى تحطيم القضبان لتيسير سبيل الهرب له.

ووثب لوبين من النافذة . وهو يقول : ليس من المستطاع النجاة بتسلق الصخور بغير حبل . تعال يابيل .   ورأى الرجلان شبحا يقف فوق الصخور . فصاح المفتش :

— خير لك أن تسلم نفسك يافوجلر . انى أقبض عليك بتهمة الخطف والتآمر .

وقهقه فوجلر . . وقال : لقد ربحت المعركة يا (ديل) . . وانه لمما يحزننى اننى أخطأت تقديرك ولكن رجلا مثلى يفضل مواجهة الموت على مواجهة العار والسجن .

والقى فوجلر بنفسه فى اليم . !!

***

وفى صباح اليوم التالى عاد الجميع الى لندن بالطائرة .

وهكذا بر لوبين بوعده الاسقف وزوجته

أما هو وباتريشيا فانطلقا الى منزله الجديد فى سيارة حملا معهما فيها الصندوق الضخم الذى قدمه الجنرال هوشانج الى الكونت فوجلر عربونا للصداقة والولاء .

ولم يكن المفتش وليامز يعرف بامر هذا الصندوق !

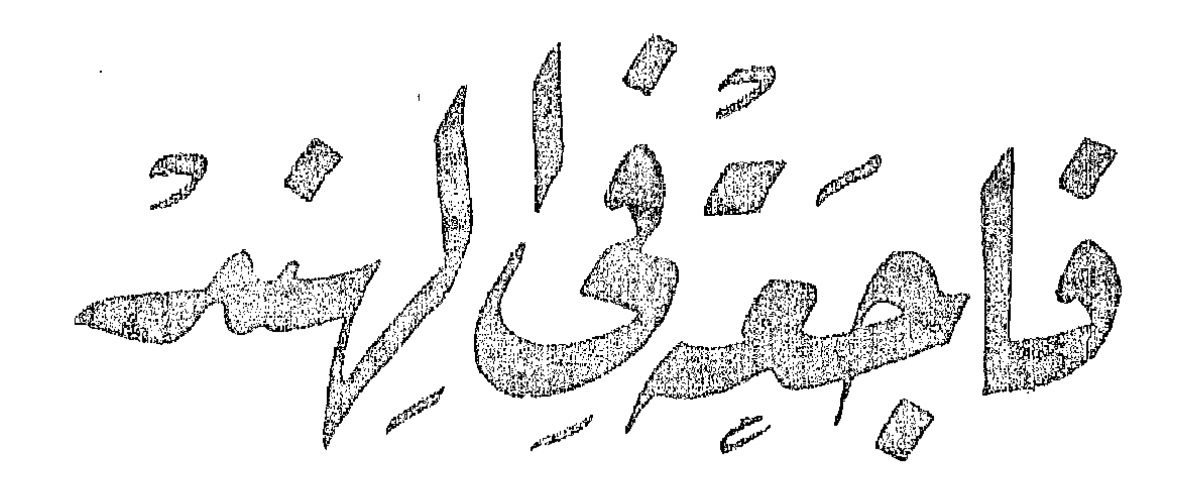
وبعد ذلك بايام . . استولت الحكومة البريطانية على جزيرة النخيل . . وسمحت للجنرال هوشانج بالرحيل الى بلاده بعد أن عملت على احباط مؤامرته .

(تمت)

يوم الاحد القادم ٥ ابريل سنة ١٩٤٢

يصدر من هذه المجلة عدد ممتاز

بالرواية الرائعة الحوادث



مأساة انسانية خالدة

وقعت حوادثها فى الهند

بلاد السحر والغموض

بقلم الكاتب الانجليزى الكبير

لويس برومفيلد

تعريب الكاتب المعروف

الأستاذ محمود مسعود

١٣٠ صفحة — ١٥ مليما